لِقَاءُ ٱلعَشْرِ ٱلأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ ٱلحَرَامِ
(١٤٣)

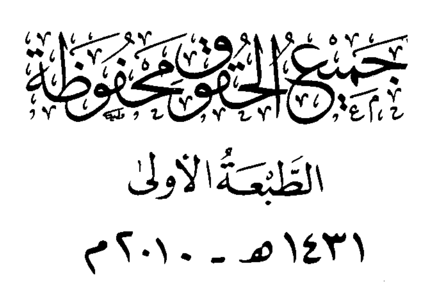
أَجْوِبَةُ الزُّرْقَانِي
عَلَى
أَسْئِلَةٍ وَرَدَتْ مِنَ ٱلمَغْرِبِ

تأْلِيفُ ٱلعَلَّامَةِ ٱلفَقِيْهِ
مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ ٱلبَاقِي ٱلزَّرْقَانِيِّ ٱلمَالِكِيِّ
(ت ١١٢٢ هـ)
رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى

تحقيق
محمد رفيق الحسيني

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دَارُ ٱلبَشَائِرِ ٱلإِسْلَامِيَّةِ



الطبعة الأولى

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

شركة دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧

فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضلَّ له ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّدًا عبده ورسوله ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ.

أمَّا بعد:

فهذه رسالة غريبة في بابها عجيبة في مسائلها، هي مسائل سُأل عنها الفقيه العلَّامة المحدِّث محمَّد بن عبد الباقي الزرقاني المالكي، فأجاب عنها أحسن جواب، وأظهر فيها سعة اطلاعه أيما إظهار، أجاب عن كل سؤال بما وقَفَ عليه من الكتاب والسنة وأقوال العلماء، وتوقَّف في بعضها متَّهماً نفسه بقصور العلم وقلَّة الاطلاع، متَّبعاً في ذلك قول الإمام مالك رحمه الله وعَمَله: «**ينبغي للعالم أن يَأْلَفَ فيما أشكل عليه قول (لا أدري)، فإنه عسى أن يُهيَّأ له خير**»، وقال ابن وهب: «وكنت أسمعه كثيراً ما يقول: (لا أدري)»، وقال في موضع آخر: «لو كتبنا عن مالك (لا أدري) لملأنا الألواح». (جامع بيان العلم وفضله ٢/ ٣٤ ـ ٤٥).

إذا ما أتقنْت علماً فقُلْ به ولا تقُلْ الأمر الذي أنت جاهله
فمن يك يهوى أن يُرى متصدراً ويكره (لا أدري) أصيبت مقاتله

فأحببت إبراز هذه المسائل بما يليق بها، من تصفيتها من كدر التصحيفات، وتزيينها بذكر المصادر والإحالات، وقدمتها لشيخنا المحدث نظام يعقوبي العباسي حفظه الله تعالى، وذلك لقرائتها في لقاء العشر الأواخر؛ فأسأل الله العليّ القدير أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجعله في ميزان حسنات مشايخي، إنه وليّ ذلك والقادر عليه، وصلى الله على محمَّد وآله وصحبه وسلَّم.

محمَّد رفيق الحسيني الأزهري
البسيتين ـ البحرين

ترجمة المصنف[1]

هو محمَّد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن علوان، أبو عبد الله، الزرقاني، المصري، الأزهري، المالكي، والزرقاني نسبة إلى زُرْقان، وهي قرية من قرى منوف بمحافظة المنوفية بمصر، المحدث الفقيه الأصولي العلَّامة النحرير.

مولده ونشأته:

وُلِد بمصر سنة (١٠٥٥هـ)، في بَيْتِ علمٍ وفضلٍ وأَدَبٍ، وتلقَّى العلوم على كبار مشايخ زمانه، وتفنَّن في شتَّى العلوم، وجدَّ واجتهد حتى صار محدث الديار المصريَّة وفقيهها، وطار ذكره في الآفاق، وصفه تلميذه الشَّبراوي في «ثبته» بـ: «خاتمة الحفاظ»، والجبرتي بـ«خاتمة المحدثين»، وعدَّه الشهاب المرجاني في «وفيات الأسلاف» من مجددي المائة الحادية عشرة من المالكية.

---

(١) انظر: سلك الدرر: للمرادي (٤/ ٣٢)، عجائب الآثار: للجبرتي (١/ ٦٩)، الرسالة المستطرفة: للكتاني (١٤٣)، الأعلام: للزركلي (٧/ ٥٥)، فهرس الفهارس: للكتاني (١/ ٤٥٦)، معجم المؤلفين: لكحالة (١٠/ ١٢٤).

شيوخه:

١ ـ والده العلَّامة عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المالكي شارح «مختصر خليل».

٢ ـ الإمام أبو الضياء نور الدِّين علي بن علي الشَّبْرَامَلِّسِي الشَّافعي.

٣ ـ الحافظ أبو عبد الله محمَّد بن علاء الدِّين البَابِلي الشَّافعي.

٤ ـ الإمام أبو الإرشاد نور الدِّين علي بن محمَّد الأُجْهُورِي المالكي، وغيرهم.

روايته:

سمع «حديث الأولية» على والده، والنور عليّ الشبراملِّسي بشرطها، كلاهما عن الأجهوري، أخذها هو عن الفتح البيلوني الحلبي، عن أحمد الشماع الحلبي وإبراهيم الربعي الحلبي وابن أبي بكر العزازي، عن مسند الحجاز محمَّد بن عمر بن فهد، عن جده تقيّ الدِّين ابن فهد والمراغي والمرشدي بأسانيدهم. كما سمعها المترجم أيضاً عن الحافظ البابلي. وأجازه هؤلاء، وعليهم مدار روايته. وأدرك أيضاً الأجهوري وأخذ عنه.

مؤلفاته:

له عدَّة مصنَّفات، منها:

١ ـ «شرح المواهب اللدنية للقسطلاني»: مطبوع، في ثمانية أسفار[1].

---

(١) شرحه على المواهب طبع الطبعة الأولى ببولاق سنة ١٢٧٨هـ، في ثمانية أجزاء، ثمَّ طبع طبعات أخرى.

٢ ـ «أنوار كواكب نهج السالك بمزج موطأ الإمام مالك»: مطبوع، في ثلاثة أسفار[١].

٣ ـ «شرح منظومة البيقونية»: في مصطلح الحديث، مطبوع[٢].

٤ ـ «مختصر المقاصد الحسنة للسَّخاوي»[٣].

٥ ـ «مختصر الخصال الموجبة للظلال للسخاوي».

٦ ـ «ثبت صغير»: يروي فيه عن البابلي والشبراملِّسي، وغير ذلك.

وعمَّ النفع بكتبه واعتمدها العلماء، حتى كان قاضي الجماعة بفاس العلَّامة المحدث السيري أبو محمَّد عبد الهادي بن أحمد الصقلي الحسيني الفاسي دفين المدينة المنورة يقول: «أول ما يبيعه الطالب إذا افتقر: شرح الزرقاني على المختصر، وآخر ما يبيع: الزرقاني على المواهب».

وفاته:

توفي رحمه الله تعالى يوم الاثنين عشرين من شهر ذي الحجَّة سنة ١١٢٢هـ.



---

(١) الطبعة الأولى في سنة ١٢٨٠هـ ـ ١٨٦٣م، ثم طبعت عدَّة طبعات.

(٢) طبع بمصر سنة ١٣٠٥هـ ـ ١٣١٠هـ.

(٣) طُبع بالرياض سنة ١٤٠١هـ ـ ١٤٠٣هـ.

دراسة الكتاب

أولاً ـ اسم الكتاب:

الذي يظهر من خلال المخطوطات أن المصنف رحمه الله تعالى لم يضع اسماً للكتاب، فجاءت كل مخطوطة باسم على النحو التالي:

١ ـ **هذه أسئلة أُوردت لسيدي محمَّد الزرقاني مع الجواب عنها له:** الأزهرية، الرقم العام (٣٨٢٢)، الخاص (٦٠٨٦٣).

٢ ـ **نظم الأسئلة وشرحها**: الأزهرية، الرقم العام (٣٥٨٣)، الخاص (١٥٨).

٣ ـ **شرحٌ لأسئلة وردت من أرض المغرب**: الأزهرية، الرقم العام (٦٩٥)، الخاص (٢٦).

٤ ـ **أجوبة الأسئلة**: الأزهرية، الرقم العام (٣٣٦٨)، الخاص (١٢١٣٦).

٥ ـ **العقود الجوهرية لحل الأسئلة المغربية**: نسخة بتحقيق مصطفى عاشور، بمكتبة ابن سينا ـ القاهرة ١٩٩٠، في ١٢٨ص. وقد اعتمد على مخطوطتين من دار الكتب المصرية، ولا أدري هل ذُكر الاسم على إحدى المخطوطتين أم هو اجتهاد من المحقق، فإني لم أقف على الكتاب.

إلا أن الذي يظهر لي أن المصنف لم يضع لرسالته اسماً؛ فاجتهد النُّساخ بوضع ما يدل على محتواه، والله أعلم، إلا أننا آثرنا تسمية الكتاب بـ: «**أجوبة الزَّرقاني على أسئلة وردت من المغرب**».

ثانياً ـ نسبة هذا الكتاب:

الكتاب تصح نسبته إلى الزرقاني للأسباب التالية:

١ ـ وجود اسم الزرقاني على جميع النسخ.

٢ ـ وجود رثاء الشيخ أحمد الدشطوطي الشافعي ورثاء الشيخ عبد الرحمن المحَلِّي بآخر نسخة العام (٣٣٦٨)، الخاص (١٢١٣٦).

٣ ـ فهرسة الأزهرية نسبوا الكتاب إليه.

٤ ـ وجود رسالة أخرى باسم «**أسئلة للشيخ محمَّد الزَّرقاني وردت من الغرب**»، وذلك في نسخة الأزهرية، الرقم العام (٦٩٥)، الخاص (٢٦)، فلا شك في نسبة هذا الكتاب إليه.

٥ ـ أن الشيخ محمد بن عليش المالكي (ت١٢٩٩هـ) نقل عنه هذه الأجوبة في عدة مواضع في فتاواه (فتح العلي المالك).

ثالثاً ـ موضوع الكتاب:

عبارة عن أسئلة متنوعة وردت من المغرب على العلَّامة الزَّرقاني ليجيب عليها، وغالبها متعلق بالغيبيات أو عن الأنبياء والأمم السَّابقة، فأجاب عليها المصنف بسعة اطلاعه، وتوقف في بعضها ولم يجب فيه بشيء قائلا: (لم أقف على ذلك لشدة قصوري)، وذلك من تواضعه وأدبه.

والكتاب بهذه الأسئلة المتنوعة والأجوبة البديعة السديدة من المصنف قد جعلت منه بستاناً لا يَمَل قارئه ولا يضجر ناظره.

وكان الختم منه سنة ١١٠٠هـ من شهر صفر، أي قبل وفاة الشيخ باثنين وعشرين سنة.

رابعاً ـ وصف المخطوط:

عندي أربع نسخ للكتاب، كلها من الأزهرية:

* **الأولى: الأزهرية**، الرقم العام (٦٩٥)، الخاص (٢٦)، وتقع في ١٩ لوحة، وبآخرها رسالة باسم: «**هذه أسئلة للشيخ محمَّد الزَّرقاني التي وردت من الغرب**»، أولها: «بسم الله الرحمن الرحيم، وصلَّى الله على سيدنا محمَّد وعلى آله. الحمد لله، وسلام على عباده الذين اصطفى؛ فقد ورد علينا من الدِّيار المغربية ـ دامت بحفظ الله محروسة محميَّة ـ أسئلة عشر على مواضع من كتابي الصَّلاة والزَّكاة من شرح الشيخ الإمام الوالد ـ رحمه الله تعالى ومنحه من فضله رضاه ـ. بعضها خاص به، وأكثرها عليه وعلى شرح شيخه الأجهوري... إلخ. والناسخ هو الشيخ علي بن عمر بن جمعة المونسي، أما تاريخ النسخ فقد جاء في آخر الرسالة: «بعد تأليفها بقليل نحو سنة وشيء»، أي أنها نسخت في حياة المؤلف. **ولذا جعلناها الأصل.**

* **الثانية: الأزهرية**، الرقم العام (٣٣٦٨)، الخاص (١٢١٣٦)، وتقع في ٢٩ لوحة،وفي آخرها قصيدة رثاء الزَّرقاني للشيخ أحمد الدشطوطي الشَّافعي شيخ النَّاسخ، وقصيدة رثاء للشيخ عبد الرحمن المحلِّي. وكان الفراغ من هذه النسخة يوم الأحد خمس من شهر ربيع

الأول سنة ١١٨٣هـ على يد كاتبها الفقير إلى الله تعالى محمَّد بن المرحوم إلى الله تعالى الشيخ محَرَّم الشَّهير بالصَّوَّاف. وهذه النسخة الثانية من حيث الاعتماد؛ لقدمها حسب تاريخ النسخ.

* **الثالثة: الأزهرية**، الرقم العام (٣٥٨٣)، الخاص (١٥٨)، وتقع في ٣١ لوحة. وكان الفراغ من كتابة هذه النُّسخة في عشرين من ربيع الآخر سنة ١٢٧٢هـ على يد كاتبه أحوج العباد الفقير الحقير بركات عبد العزيز، الشَّافعي مذهباً، الهوَّاري نسباً.

* **الرابعة: الأزهرية**، الرقم العام (٣٨٢٢)، الخاص (٦٠٨٦٣)، وتقع في ٢٠ لوحة. وقد وقع الفراغ على يد كاتبه محمَّد بن الروبي رمضان. ولم يذكر فيها تاريخ النَّسخ.



منهج التحقيق

أولاً: تصويب التصحيف والتحريف والخطأ والسهو الواقع من النسَّاخ.

ثانياً: ذكر فروق النسخ، وترك بعض الفروق اليسيرة التي لا تؤثر في المعنى المراد، والإشارة إلى أهمها.

ثالثاً: ذكر أسماء السور وترقيم الآيات، مع تخريج الأحاديث، وبيان الصحة والضعف.

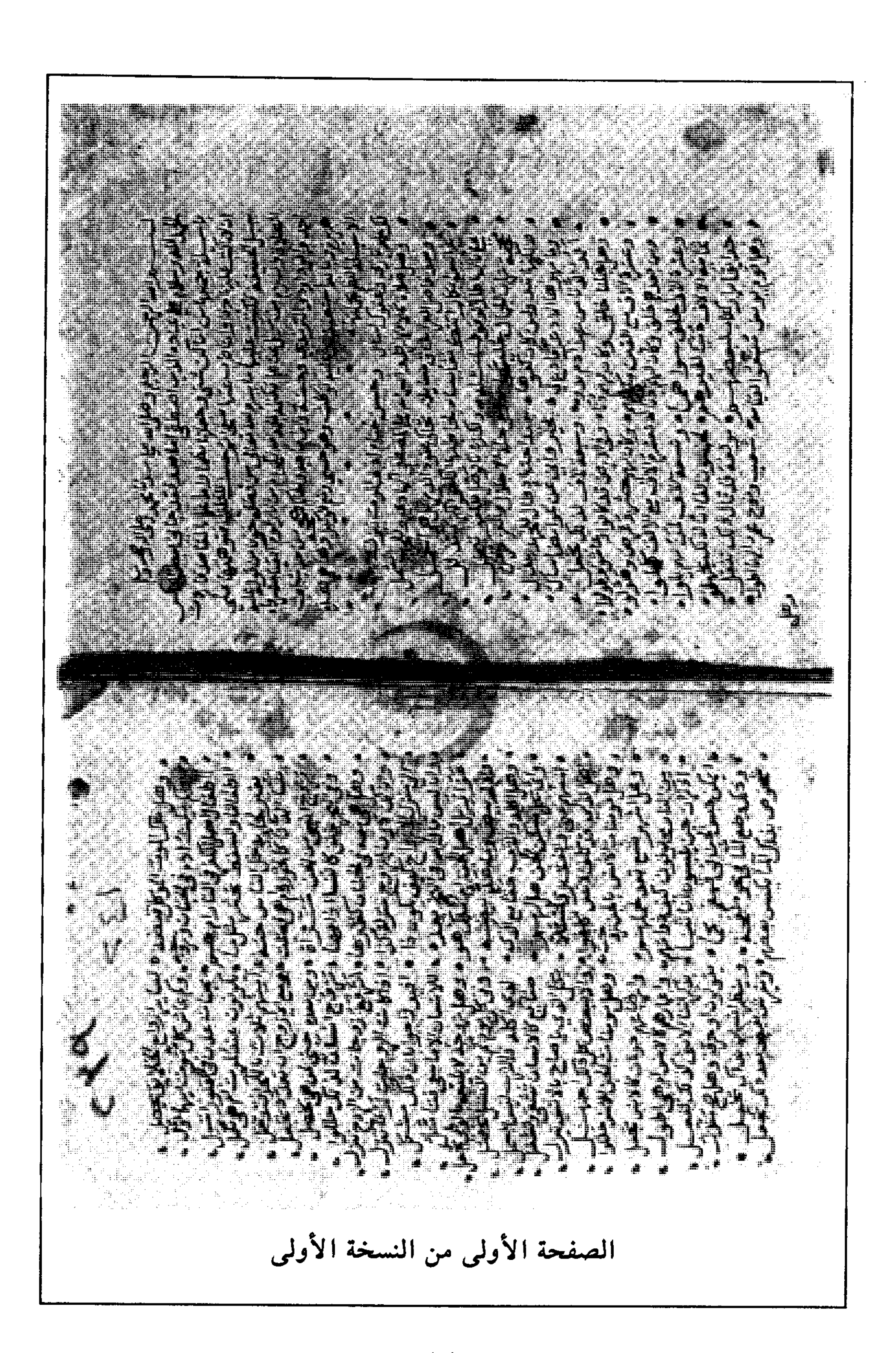
رابعاً: رمزت للنسخة الأولى بـ (أ)، والثانية بـ (ب)، والثالثة بـ (ج)، والرابعة بـ (د).

سادساً: وضع الفهارس:

(أ) فهرس مراجع التحقيق.

(ب) فهرس الموضوعات.

❑❑❑



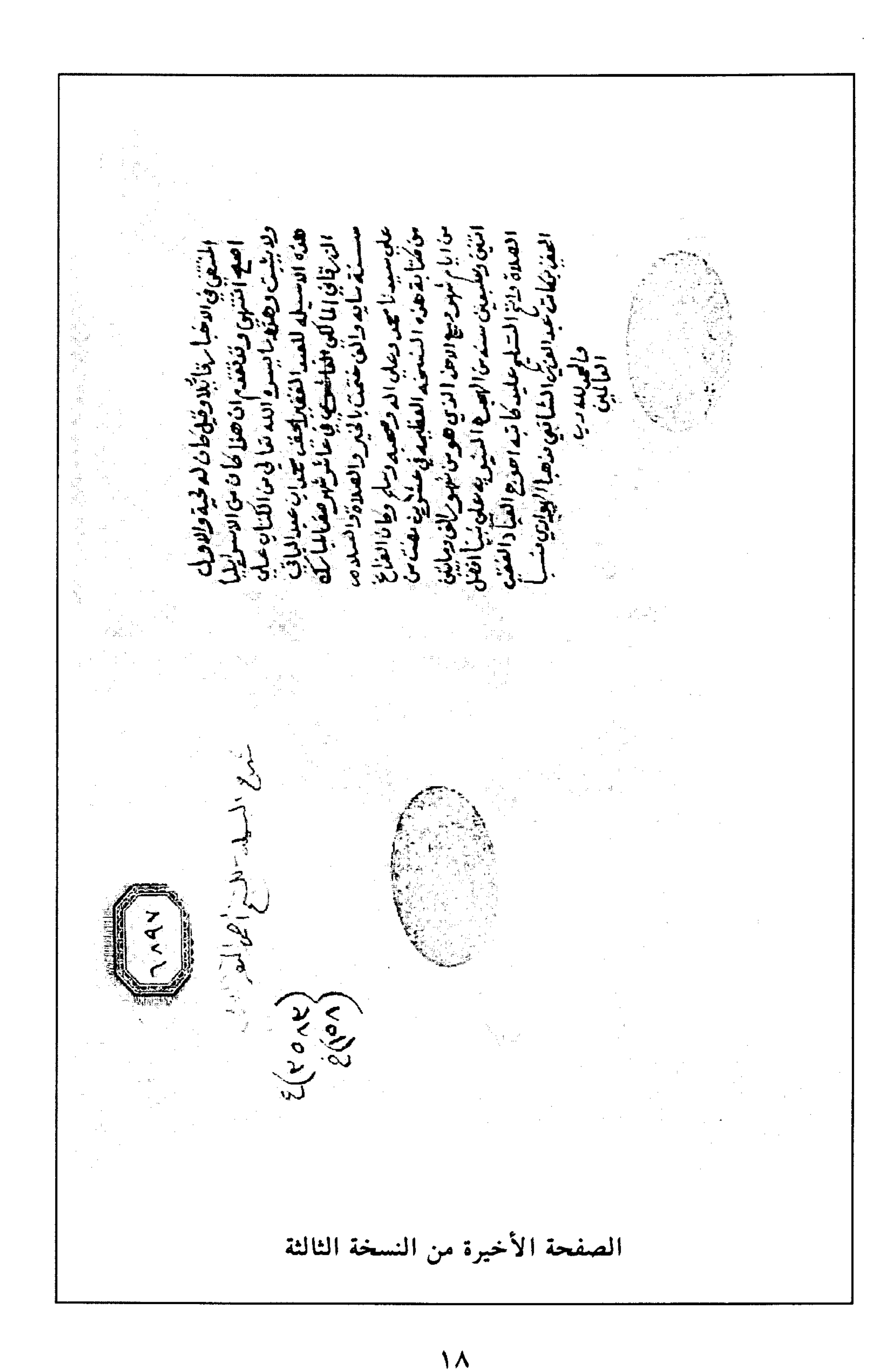
الصفحة الأولى من النسخة الأولى

الصفحة الأخيرة من النسخة الأولى

الصفحة الأولى من النسخة الثانية

الصفحة الأخيرة من النسخة الثانية

الصفحة الأولى من النسخة الثالثة



الصفحة الأخيرة من النسخة الثالثة

الصفحة الأولى من النسخة الرابعة

الصفحة الأخيرة من النسخة الرابعة

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(١٤٣)

أجوبة الزرقاني على أسئلة وردت من المغرب

تأليف العلامة الفقيه
محمد بن عبد الباقي الزرقاني المالكي
(ت ١١٢٢هـ)
رحمه الله تعالى

تحقيق
محمد رفيق الحسيني

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم[1]

الحمد لله [وكفى][2] وسلام على عباده الذين اصطفى.

أمَّا بعد:

فقد جاءني بعض النَّاس بأسئلةٍ جمعها من أماكن شتى، وجعلها نظماً ـ والله أعلم بالمقاصد ـ، فأردت أن لا أكتب عليها حرفاً، وأن أضرب عنها صفحاً. ثم حسَّنت الظن، فتوهمتها على سبيل الحقيقة، فكتبت عليها ما يسَّره الله تعالى من فضله؛ خوفاً من قوله عليه الصلاة والسلام: «**مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ فَكَتَمَهُ أَلْجَمَهُ اللَّهُ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**». رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي وحسنه، وابن ماجه، والحاكم وصححه، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه[3].

---

(١) في النسخة (د): بدلها: وبه ثقتي واعتمادي. وفي (ج) سقط كلاهما.

(٢) الزيادة من (د).

(٣) صحيح: رواه أحمد برقم (٨١٧٧)، وأبو داود برقم (٣٦٥٨)، والترمذي برقم (٢٦٤٩)، وابن ماجه برقم (٢٦٥)، والحاكم برقم (٣٤٥). انظر: صحيح الجامع حديث رقم (٦٢٨٤).

وبالله استعنت، وعليه توكلت، وهو حسبي، ونعم الوكيل.

وها هي هذه الأسئلة، النظم بجملتها[1]:

[قال السائل:][2]

لك الحمد يا ربِّي وعفْوَك أسأل ... وحُسْنَ ختامٍ إذ بيَ الموتُ ينزل

وصلِّ صلاةً تملأ الأرضَ والسَّما ... على المصطفى الهادي وللحزب تشمل

وبعدُ فأصل العزِّ ساق مسائلاً ... تُحاكي عقود الدُّرِّ بل هي أجمل

عرايس أبكارٍ أتتك نفائساً ... لخاطبها الكفءِ الكريم تذلَّل

على بابها طال الوقوف لمثله ... ولكنَّها بالوصل للكفءِ تبخل

محجبة زان الجمال حليها ... وفي حلَّة الإجلال والعزِّ ترفل

ولكنها تبدو لمن كان كفؤها ... بعيد اجتهاد طال للجهد يبذل

وما مهرها إلا دعاؤك فادع لي ... بخير وإني عن غوامض أسأل

أعمر الدُنا من عهد آدم بدؤه ... وسبعة آلاف لذلك تجعل

وهل قبلَنا خلقٌ وكان لهم[3] دُنا ... وفي الأرض قد كانوا وعاشوا وطوَّلوا

وعشرة آلاف معَ الْفين مُكثهم ... وكان لهم حشر وعرض وهوَّلوا

ومن بعدهم خلقٌ وكان لهم دُنا ... لعشرة آلاف مع الألف كمَّلوا

وعشرة آلاف لخلق سواهما ... وتسعة آلاف لمن لهمُ يلوا

---

(١) كذا في جميع النسخ، وقد راجعها وضبطها عروضيًّا شيخنا العلَّامة محمد غلام الشنقيطي، حفظه الله تعالى.

(٢) الزيادة من (ج) و (د).

(٣) في (أ): بهم.

ثمانية الآلاف دنيا لغيرهم فخمسون ألفاً كل ذلك[1] يُحملُ
حدائق أبرار كتاب لبعضهم مؤلفهُ قد قال[2] ذلك ننقل
وهل قوم يونس متعوا لقيامة شعيب ونوح عُمْر أيْهُما أطول
وهل ملك الموت الموكل قبضه لسائر أرواح الخلائق يحصل
وكم مكث آدم في الجنان وزوجه وكم عاش كلٌّ موت أيْهُما أوَّل
أأطفال أهل الكفر في النَّار أم هم بجنات عدن في القبور أتُسأل
أأطفالنا والسَّقط تحشر مثل ما يكونون عند الموت أم هي تكمل
بغير لِحىً [هل][3] يدخل النَّاس جنة أمنهم ثلاث باللحاء فتدخل
نِسا الدنا كالحور أم هي فضلت ومع أي زوج إن تعدد تُجعل
تزوَّج إنسيْ من الجن امرأة ومن بعده جني لمن هي تحصُل
وفي البحر خلق كالنساءِ إذا بها تزوج إنسان لذلك حلَّلوا
وهل هي معْه في الجنان كغيرها أترفع زوجات مع الزوج تنزل
وإن كن دون الزوج منزلة كذا إذا كانت الزَّوجات أرقى تنزل
إلى منزل الأزواج كيف يكون ذا أفيدوا جواباً إن ذلك مشكل
و﴿وَأَن لَّيْسَ﴾ قال الله في النجم بعده ﴿لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾، فتأمَّلوا
عزازيل أصل الجن أم ملك هوًّا وهل زوجة لإبليس بالوَطي تحبل[4]

---

(١) في (أ): إن لذلك تجهلوا. وفي (ب): إذ لذلك. وفي (ج): إن لذلك تجملوا.
(٢) في (أ) و(د): مؤلفة... ذلك ينقل.
(٣) من نسخة (ب).
(٤) في (أ): تجعل.

وإلا لـه بـيـض ومـا عـدُّ بـيـضـه ... وفي كل يوم كم من النّسل يحصُل

وهل أكله والشُّرب حقًّا مع الذي ... لدى أكله والشُّرب ليس يبسمل

وأي محلّ مسكن الجن هل لهم ... صنائع كالإنسان تشقى وتَشغل

أمنهم غني والفقير ومبتلى ... بكل الذي يا صاح بالإنس يُنزل

بكل الذي قد كلف الإنس كلِّفوا ... وإلا ببعض كل ذلك أجهل

وهل مؤمنات الإنس بالجن زوجت ... وهل مؤمنات الجن للإنس حُلِّلوا

وهل أشهر تسع تعد لحملهم ... وإرضاعهم حولان كالإنس تجعل

من النَّار مخلوقون كيف ذواتهم ... وأعمارهم كالإنس أم هي أطول

أذكران جن يلبسون إناثنا ... بذكراننا الأنثى كذلك تفعل

أيمكن حبس الجن في قمقم كما ... يقولون أو حرق وهل صح مُنزل

وذلك وضع الما في نحو صحفة ... وينظر إنسان بذاك تخيل

شخوص بذاك الماء يكنس بعضهم ... ويفرش بعض بعد ذلك تجعل

كراسي ملوك الجن ذلك زعمهم ... وتأتي جنود كل ذاك تخيل

أهاروت ماروت من أملاك ربنا ... أو الإنس سلطانان ما صح تنقلوا

أبِالزّهرة المعروفة ابتليا هما ... ومن أجل ذا تعذيب ذين يطوّل

بدخان دنيانا ليوم قيامة ... فهل صح هذا القول أم ذا تقوّل

توفي عيسى والسَّماء مقرُّه ... أيشرب عيسى في السما ويأكل

أمن قوت دنيانا يكون طعامه ... فليزم منه ما من النَّاس يحصل

كغايطهم والبول أم ملكاً غدا ... ترُوح بالأملاك صار يمثل

ملائكة الرحمن كيف ذواتهم ... حقيقتها عنها عُبيدك يسأل

أدار الدنا والدَّار الاخرى سويَّة ... أم الأفضل الدنيا أم الضَّرُّ أفضل

ومن قمر والشَّمس الافضل ما هوَّا ... وهل يفضل الليل النهار، أتفضل
الارض سماءً أيُّها الحبرُ أفتنا ... وهل قبر هادينا على العرش فضلوا
وهل أحد من قبل يوم قيامة ... لجنة رضوان أو النَّار يدخل
كلام أهيل النَّار في النَّار هل هوَّا ... بألسنة الدنيا وإلا يبدل
وهل بلغات الترك كل كلامهم ... وقد شاع هذا القول ما صح نجهل
وهل نبِّئت حوَّى ومريمُ سارة ... وآسيةٌ هاجرْ مجانذُ[1] نسئل
ألقمان ذو القرنين نالا نبوَّة ... وإلا حكيم ثم سلطان يعدل
نبوَّة بلياء بن ملكان أثبتت ... وهل هو حي في الأماكن ينزل
وهل طبقات الأرض سبع كما السَّما ... وفيهن خلقٌ للإله يُهلِّل
وجاءتهم الأنباء من عند ربِّهم ... وهل بلّغوهم[2] هل من الإنس أرسلوا
وإلا لهم رسلٌ سوى الإنس أرسلت ... وهل قبلنا كانوا عليك نعوِّل
وهل عمَّهم تبليغ أحمد إنه ... إلى كل مخلوق من الله مرسل
يقومون معنا في القيامة أم لهم ... قيام به اختصُّوا وما ذاك مشكل
فإنَّ جميع الملك لله وحده ... هو الفاعل المختار ما شاء يفعل

---

(١) كذا في جميع النسخ، ولعله: يخافذ، قال القرطبي: «واسمها أيارخا، وقيل: أيارخت، فيما ذكر السهيلي. وقال الثعلبي: واسم أم موسى: لوحا بنت هاند بن لاوى بن يعقوب». «تفسير القرطبي» تفسير سورة القصص آية (٧). وقال الحافظ ابن حجر: «وأم موسى اسمها بادونا، وقيل: أباذخت، ويقال: يوحاند». «فتح الباري» (٦/ ٣٢٩). وقيل: يخافذ، وقيل: يوكابد، وقيل: ياذوخا، وقيل: أيا ذخت، أقوال، والله أعلم.

(٢) في (أ): بلغوهم.

وعن طول عوج بالذراع وهل له | نظير أتى في الخلق أم هو أطول
وما طول آدم في الهبوط إلى الدنا | وعن كل ما قدمت في النَّظم أسأل
محمَّد نجل الحبر عالم عصرنا | شهير بزرقاني عليه المعوَّل
وما غيره عنها يجيب لأنه | حوى كل علم للفضائل منهل
وكم مشكل أعيى الفهوم يحلُّه | وكم شارد عنها يذر يذلّل
أطال إله العالمين بقاه | ولا زال عنه العلم يروى وينقل
ولا تبد عذراً أيها الحبرُ أفتنا | فمن غيركم عن مثل ذلك يسأل
وإن أصيل العز يسألك الدعا | فمنك الدُّعا يا واحد الدهر يقبل
محمَّد اسمي سبط أحمد نسبتي | وفي عام طِضْغٍ[1] شهر صوم تكمل
وأبياتها خمس وسبعون عدُّها | وآخرها حمد الإله وأوَّل
وخير صلاة للنبي محمَّد | وللآل والأصحاب والحزب تَشْمَل

❑ ❑ ❑

(١) أي في (١٠١٩هـ). كذا بحساب الجمَّل، مع التنوين، وهو خطأ، إذ ولادة الشيخ سنة (١٠٥٥هـ)، والله أعلم بالصواب.

والجواب:

أما نظماً فهو [هذا][1]:

بـدأت بـحـمـد الله إذ هـو أوَّل ... وبعدُ أصلِّي عَ الذي هو أفضل

وآلٍ وصحبٍ مع سلام وبعد ذا ... فهذا جواب نوره يتهلل

فما صحَّ أصلًا قبل آدم آدم ... ولا أمم من قبله تتنقل

وفي قوم ذي النون الخلاف أصحُّه ... بأنهمُ ماتوا وقيل قدُ اجِّلوا

ثلاثة آلاف شعيب يعيشها ... ونوح لنحو النصف بل قيل أعجل

ويقبض أرواح الخلائق كلهم ... مليك بقبض الروح ذاك الموكل

ومكث أبينا في الجنان وأمنا ... نُصيف لألف أو أقل أو أسفل

وألفاً من الأعوام عاش وجاءه ... حمام بعام قبل حوَّا يُنزل

وعشرة أقوال بأطفال كافر ... وأرجحها في جنة الخلد أدخلوا

ملوك وقيل خوادم ومشيئة ... ووقف وإمساك وفي النَّار أنزلوا[2]

وقيل مع الآبا تراب ومحنة ... بالاعراف ثم قد قيل بالقبر تسأل

ويحشر أطفال وسقط بمثل ما ... يكونون عند الموت ثم تكمَّل

---

(١) الزيادة من (ب).

(٢) كذا في جميع النسخ والبيت غير مستقيم، والله أعلم.

وليس بجنات أناس بلحية ... وما قيل صديق خليل قدَ ابطلوا

وآدم موسى ثم هارون ضعفوا ... ونسوان دنيانا على الحور فضلوا

لآخر أزواج تكون بجنة ... أو أحسنهم خلقاً أو البكر الأول

وأجر على هذا تزوّج إنسنا[1] ... بجنية من بعده الجن تنقل

وأما بنات البحر فهي بهائم ... وفي وطئها التعزير إن كنت تعقل

وإن كان زوج عالياً عن رفيقه ... بمنزلة الجنات يرفع الانزل

بفضل إله العرش ليس بسعيه ... فليس بقول الله في النجم يُشكل

ولم يك إبليس منَ املاك ربنا ... على ما عليه ناقلوا العلم عوَّلوا

له زوجة أو فرجه[2] في شماله ... وفي الفخذ اليمنى ذكير فيدخل

فيخرج منه عشر بيضات دائماً ... فسبعون شيطاناً تكون تعولوا

ويحتمل التكثير إذ قيل إنه ... له كل يوم ألف ولد تنسل

وأكل شياطين وجن حقيقة ... على أرجح الأقوال والشَّم مُعضل

وغالب وجدان لهم في مزابل ... ونحو نجاسات وحمام تنزل

صنائع كالإنسان لم أرها لهم ... وفقراً غنىً انظر فإني أسأل

بكل الذي قد كلف الإنس كلفوا ... على أرجح القولين ما عنه محول

وتزويج إنسي بجنية يرى ... من الحل لا عكس فيكره يا فُلُ

وحمل وإرضاع لهم ما رأيته ... وأجسامهم رق كثيف مثقل

خلافاً لأهل الزيغ تعيين رقة ... وأعمارهم من عمر الإنسان أطول

---

(١) كذا في (د)، وفي غيرها: إنس.

(٢) في (أ): فرجةً.

سلوكهم في الإنس ذلك ممكن ... وحبسهم والحرق قد يتحصَّل

ولا تتعلم يا حبيبي مندلاً ... فما صح أصلاً في الشريعة مندل

وهاروت ماروت منَ املاك ربنا ... وقيل هما إنس وذلك أمثل

وقصتهم جاءت بطرق عديدة ... يكون بها العلم اليقيني يُعقل

وقد صار عيسى بعد رفعٍ إلى السما ... كالأملاك لا يشربْ ولا هو يأكل

كما قاله الحبر الإمام قتادة ... فتنظير بعض فيه تقصير يُجعل

وأجسام أملاك الإله لطيفة ... وفي أي شكل شاء ربي تمثَّل

وتفضيل الاخرى بينات نصوصه ... كما القمرُ الشمسَ المنيرَةَ يفضل

وفي الليل خلف والنَّهار وصححا ... سماءٌ وأرض فيهما الخلف يُنقل

محلهما في غير قبر نبيِّنا ... فذلك منها بل من العرش أفضل

ومن يدَّعي منا دخولاً لجنَّة ... أو النَّار في الدُّنيا فبالكفر يسجل

ولا يمنع المعصوم منه فقد أتى ... عن المصطفى الهادي الدخول المكمل

لجنَّة رضوان ورؤيته إلى ... جهنَّم في المعراج يا صاح فاقبلوا

وستٌّ من النِّسوان قيل نبيَّة ... وصعب ولقمان الحكيم المبجَّل

وأكثر أهل العلم ليسوا بأنبيا ... وخضر نبيْ حَيٌّ عليه المعوَّل(١)

وخمس مئين بين أرض وهكذا ... إلى السبع قد قال النَّبي المفضل

وفيهن خلق عابدون لربهم ... بما جاءهم عمن من الإنس أرسلوا

وجمهور أهل العلم خصُّوا رسالة ... بإنس وثم القول في الجن ينقل

وذلك في الماضين أمَّا نبيُّنا ... فللجن بالاجماع والإنس مرسل

---

(١) البيت ساقط في نسخة (د).

وخلق لجن كان من قبل آدم ويحشر جنا والأناسي محفل

وأخبار عوج وضعها ظاهر فمن يقول به فهو الكذوب المغفَّل

وستون طول المجتبى وهو آدم كما قد روى الشَّيخان ما عنه معدل

وناظم هذا المالكي محمَّد أبو النَّصر من زرقان واللطف يسأل

من الله مولاه وصلِّ على الذي بالإجماع من كل الخلائق أفضل

* * *

وأما نثراً، فأقول:

قد احتوى هذا النظم على مسائل شتىَّ.

الأولى: هل كان قبل آدم آدم وأمم؟

جوابه: هذا شيء لا يصح، كما ذكره غير واحد، حتى أن الحافظ الذهبي قال في الجزء الذي ألفه في رتن الهندي[١]: لعمري ما يصدق بصحبة رتن إلا من يؤمن بوجود محمَّد بن الحسن في السرداب، وينتظر خروجه، أو من يؤمن برجعة علي كرم الله وجهه إلى الدنيا، أو يُصدِّق بسيرة البطال، أو وجود الحن والبُن[٢] أو بكذا، وكذا آدم قبل آدم، وهؤلاء لا يصلح لهم مزاج، ولا ينجح فيهم بالمناظرة علاج، انتهى[٣].

---

(١) سماه: «كسر وثن رتن» كما صرح به الذهبي في «تاريخ الإسلام»، وابن حجر في «الإصابة» في ترجمة رتن.

(٢) يقال: إنهم كانوا قبل الجن.

(٣) انظر: «الإصابة»: لابن حجر، ترجمة رقم (٢٧٦١).

ثانيها: هل قوم يونس متعوا لقيامة؟

جوابه: هذا السؤال بعينه سئل عنه حافظ العصر العلَّامة النجم الغيطي[1] من المتأخرين، فأجاب: بأن ظاهر كلام كثير من المفسرين يقتضي أنهم ماتوا، فإنهم فسروا قوله تعالى: ﴿وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [يس: ٤٤]، بانقضاء آجالهم. قال الإمام الرازي: والمعنى: أولئك الأقوام لما آمنوا أزال الله الخوف عنهم وأمَّنهم من العذاب ومتَّعهم الله إلى حين، أي: إلى الوقت الذي جعله الله أجلاً لكل واحد منهم. وقال أبو حيان في تفسيره «البحر المحيط»: قال السدي: أي إلى وقت انقضاء آجالهم، وقيل: إلى يوم القيامة. ورُوي عن ابن عباس، ولا يصح. فعلى هذا يكونون باقين أحياء وسترهم الله عن الناس، قال النجم: ويؤيده: أن الواحدي في «البسيط» قال: قال ابن عباس: حين آجالهم[2].

ثالثها: شعيب ونوح عمر أيهما أطول؟

شعيب على ما رُوي أنه عاش ثلاثة آلاف سنة، وكان في غنمه اثنا عشر ألف كلب. ذكره ابن الطلاع[3] في «غرائب الأحاديث»، وفي صحته نظر، والغالب على «الغرائب» الضعف، كما هو معلوم عند أصحاب الحديث.

---

(١) هو نجم الدِّين أبو المواهب محمَّد بن أحمد بن علي بن أبي بكر الغيطي السكندري الشافعي (ت ٩٨١هـ).

(٢) انظر: فتح العلي المالك (١/ ٣٢).

(٣) لعله محمَّد بن الفرج القرطبي المالكي، أبو عبد الله، ابن الطلاع، مفتي الاندلس ومحدثها في عصره (ت ٤٩٧هـ). انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (١٩/ ١٩٩).

وأما نوح فذكر ابن جرير أنه مات وعمره ألف وأربعمائة سنة، وقيل: غير ذلك، لبث منها في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً، كما في التنزيل، ونُبِّىء وهو ابن خمسين سنة، وقيل غير ذلك، ثم عاش بعد الطوفان مدة في قدرها خلف.

رابعها: هل ملك الموت يقبض أرواح الخلائق كلهم؟

جوابه: قال الشيخ أبو زيد عبد الرحمن الجزولي[1] في شرح رسالة الشيخ أبي زيد القيرواني: مما يجب اعتقاده: أن ملك الموت يقبض الأرواح من الجن والإنس والبهائم [وجميع المخلوقات، خلافاً لقول المبتدعة (لا يقبض إلا أرواح الجن والإنس)، انتهى][2].

ولا حجة للمبتدعة فيما رواه أبو الشيخ والعقيلي في الضعفاء والديلمي عن أنس مرفوعاً: **«آجال البهائم وخشاش الأرض والقمل والبراغيث والجراد والخيل والبغال والدَّواب كلها والبقر وغير ذلك في التَّسبيح، فإذا انقضى تسبيحها قبض الله أرواحها، وليس إلى ملك الموت منها شيء»**، لأنه حديث ضعيف جدًّا، بل قال العقيلي: لا أصل له. وابن الجوزي: موضوع[3].

---

(١) هو أبو زيد عبد الرحمن بن عفان الجزولي المالكي (ت ٧٤١هـ)، وله تعليقات على الرسالة، يوجد الجزء الأول منه في خزانة القرويين، وقد نقل عنه الحطاب كثيراً في «تحرير المقالة في شرح نظائر الرسالة».

(٢) ساقط من نسخة (أ).

(٣) موضوع: رواه أبو الشيخ في العظمة برقم (١٢١٠) (٢/ ١٧٣٥) في ذكر ساعات الليل والنهار وعبادة الخلائق في كل ساعة منها، والعقيلي في ترجمة الوليد بن موسى (٤/ ١٤٤٤)، وابن الجوزي في الموضوعات (٣/ ٢٢٢). انظر: السلسلة الضعيفة برقم (١٦٩٣).

وقد روى الحافظ أبو بكر الخطيب في «رواة مالك»: عن سليمان بن الحلابي قال حضرت مالك بن أنس وسأله رجل عن البراغيث، ملك الموت يقبض روحها؟ فأطرق طويلاً ثمَّ قال: ألها نفس؟ قال: نعم، قال: فإن ملك الموت يقبض أرواحها، ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ [الزمر:٤٢]. وأيَّده بعضهم بما أخرجه الطبراني في الكبير وابن منده وأبو نعيم كلاهما في معرفة الصحابة عن الحارث بن الخزرج عن أبيه: **«أن رسول الله ﷺ نظر إلى ملك الموت عند رأس رجل من الأنصار فقال: «يا ملك الموت ارفق بصاحبي فإنَّه مؤمن». فقال ملك الموت: طب نفساً وقر عيناً، واعلم أني بكل مؤمن رفيق...»** الحديث، وفيه: **«والله لو أردت أن أقبض روح بعوضة ما قدرت على ذلك حتى يكون الله هو يأذن بقبضها»**[1]. قال القرطبي: وهذا عام في حق كل ذي روح.

خامسها: كم مكث آدم في الجنان وزوجه، وكم عاش كلٌ [و][2] موت أيهما الأول؟

جوابه: في ذلك خلاف، فعن ابن عباس: مكث آدم في الجنة نصف يوم من أيام الآخرة وهو خمسمائة. وبهذا قال الكلبي. وقال الضحاك: دخلها ضحوة وخرج بين الصلاتين. وقال الحسن البصري: لبث فيها ساعة من نهار، وهي مائة وثلاثون سنة من سنين الدُّنيا. وعن وهب وابن جرير:

---

(١) موضوع: رواه الطبراني في «الكبير» برقم (٤٠٧٥)، وابن منده في «معرفة الصحابة» ترجمة رقم (٣٣١)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» ترجمة رقم (٨٦٧) برقم (٢٥٦١). انظر: السلسلة الضعيفة برقم (٦٤١٠).

(٢) ساقطة من جميع النسخ.

مكث ثلاثة وأربعين عاماً من أعوام الدُّنيا. وقيل: بعض يوم من أيامَ الدُّنيا؛ لما في مسلم والنسائي في حديث أبي هريرة: «**وخلق آدم في آخر ساعة من يوم الجمعة**»[1]. لكن هذا الحديث تكلم فيه البخاري وشيخه علي بن المديني وغيرهما من الحفاظ، وجعلوه من قول كعب الأحبار، وإنما سمعه أبو هريرة منه، فاشتبه على بعض رواته فرفعه.

وقد اختُلف في أن حواء خلقت قبل دخول آدم الجنة، وهو ظاهر الخطاب في قوله تعالى: ﴿ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾ [البقرة: ٣٥ ـ الأعراف: ١٩]، أو خلقت في الجنة بعد دخول آدم، وتوجَّه الخطاب للمعدوم لوجوده في علم الله. ومات آدم قبل حواء بسنة، وقيل: بثلاثة أيام، وعاش ألف سنة، وقيل: إلا ستين، وقيل: إلا سبعين، وقيل: إلا أربعين عامًّاً.

سادسها: أطفال الكفار في الجنة أم في النار؟

جوابه: قال في «فتح الباري»: **اختلف العلماء قديماً وحديثاً في هذه المسئلة على عشرة أقوال:**

أحدها: **أنهم في مشيئة الله**. وهو منقول عن الحمَّادين وابن المبارك وإسحاق ونقله البيهقي عن الشَّافعي، قال ابن عبد البر: وهو مقتضى صنيع مالك، ولا نصَّ عنه في المسألة، إلا أنَّ أصحابه صرَّحوا بأنَّ أطفال المسلمين في الجنَّة وأطفال الكفار في المشيئة، والحجَّة [لهم][2] فيه حديث: «**الله أعلم بما كانوا عاملين**»[3].

---

(١) رواه مسلم برقم (٢٧٨٩)، والنسائي برقم (١٤٣٠).

(٢) ساقطة في النسخة (أ).

(٣) رواه البخاري برقم (١٣١٧)، ومسلم برقم (٢٦٦٠).

ثانيها: أنَّهم تبع لآبائهم. حكاه ابن حزم عن الأزارقة والخوارج، واحتجُّوا بقوله تعالى: ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾ [نوح: ٢٦]، وتعقَّبه بأنَّ المراد قوم نوح خاصَّة، وإنَّما دعا بذلك لما أوحي إليه ﴿أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ﴾ [هود: ٣٦]. وأمَّا حديث: «هم من آبائهم»[١]، فذلك ورد في حكم الحرب. وروى أحمد عن عائشة: سألت رسول الله ﷺ عن وُلدان المسلمين؟ قال: «**في الجنَّة**»، وعن أولاد المشركين؟ قال: «**في النَّار**»، فقلت: يا رسول الله، لم يدركوا الأعمال! قال: «**ربك أعلم بما كانوا عاملين، لو شئت أسمعتك تضاغيهم في النَّار**»، وهو حديث ضعيف جدًّا[٢].

ثالثها: أنَّهم في برزخ بين الجنَّة والنَّار. لأنَّهم لم يعملوا حسنات يدخلون بها الجنَّة، ولا سيئات يدخلون بها النَّار.

رابعها: أنَّهم خدم أهل الجنَّة. وفيه حديث ضعيف، أخرجه أبو داود الطيالسي وأبو يعلي والطَّبراني والبزار[٣].

خامسها: أنَّهم يصيرون تراباً.

سادسها: هم في النَّار. حكاه عياض عن أحمد، وغلَّطه ابن تيمية بأنَّه قول لبعض أصحابه، ولا يحفظ عن الإمام أصلًا.

---

(١) رواه البخاري برقم (٢٨٥٠)، ومسلم برقم (١٧٤٥).

(٢) موضوع: رواه أحمد برقم (٢٦٢٦٢). انظر: السلسلة الضعيفة، حديث رقم (٣٨٩٨).

(٣) صحيح بمجموع طرقه: رواه أبو داود الطيالسي برقم (٢٢١٣)، وأبو يعلى برقم (٣٩٨٠)، والطبراني برقم (٦٨٤٨)، والبزار برقم (١٦١٨ ـ مختصر). انظر: السلسلة الصحيحة، حديث رقم (١٤٦٨).

سابعها: أنَّهم يمتحنون في الآخرة: بأن «**ترفع لهم نار، فمن دخلها كانت عليه برداً وسلاماً، ومن أبى عذِّب**». أخرجه البزَّار من حديث أنس وأبي سعيد، والطبراني من حديث معاذ بن جبل[1].

وقد صحَّت مسألة الامتحان في حق المجنون ومن مات في الفترة من طرق صحيحة، وقال البيهقي: إنَّه المذهب الصَّحيح.

وتُعقِّب: بأنَّ الآخرة ليست دار تكليف، فلا عمل فيها ولا ابتلاء.

وأجيب: بأنَّ ذلك بعد أن يقع الاستقرار في الجنَّة والنَّار، وأمَّا في عرصات القيامة فلا مانع من ذلك، وقد قال تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [القلم: ٤٢]، وفي الصَّحيحين: «**أنَّ النَّاس يؤمرون بالسُّجود فيصير ظهر المنافق طبقاً فلا يستطيع أن يسجد**»[2].

ثامنها: أنَّهم في الجنَّة: قال النووي: وهو الصحيح المختار، والذي صار إليه المحققون؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥]. فإذا كان لا يعذب العاقل لكونه لم تبلغه الدعوة؛ فالأولى غير العاقل، والحجَّة له حديث البخاري عن سمرة في رؤية النَّبي ﷺ وفيه: «**والشيخ في أصل الشجرة إبراهيم، والصِّبيان حوله فأولاد الناس**»[3]، فإن الناس عام يشمل المؤمنين وغيرهم. وقد أخرجه

---

(١) ضعيف: رواه البزَّار برقم (٧٥٩٤) من حديث أنس، وبرقم (٢١٧٦ ـ كشف الأستار) و(١٦١٦ ـ مختصر زوائد) من حديث أبي سعيد، والطبراني برقم (١٦٥٨٥).

(٢) رواه البخاري برقم (٤٦٥٣)، ومسلم برقم (١٨٣).

(٣) رواه البخاري برقم (١٣٢٠).

البخاري في كتاب التعبير من صحيحه بزيادة فقالوا يا رسول الله: وأولاد المشركين، فقال: وأولاد المشركين[1].

تاسعها: الوقف.

عاشرها: الإمساك.

وفي الفرق بينهما [أي التاسع والعاشر] دقة، انتهى[2]

ومغايرة القول السَّادس (أنَّهم في النَّار) للقول الثَّاني (أنَّهم تبع لآبائهم) من حيث إنَّ القائل به لا يقول أنَّهم مع آبائهم، بل في محل آخر منها، كما أنَّ الموحدين في النَّار ليسوا مع الكفَّار، ولمَّا حكى في «البدور»[3] سبعة منها ـ، مسقطاً الوقف والإمساك، وأنَّهم مع آبائهم؛ مضعِّفاً القول بصيرورتهم تُراباً، والقول بأنَّهم في برزخ بين الجنَّة والنَّار بأنَّه لا دليل لذلك ـ قال: وعندي لا تنافي بين الأحاديث، بل نقول: ممَّا دلَّ عليه حديث الصَّحيحين أنَّهم في المشيئة؛ فيمتحنون؛ فمن كُتب له السَّعادة ـ أطاع لدخول النَّار ـ فيرد إلى الجنَّة، ومن كُتب له الشَّقاوة ـ امتنع ـ فيُسحب إلى النَّار، وتجمع الأحاديث والأقوال، انتهى.

وبعض العلماء جمع هذه العشرة في بيتين، هما:

لقد قال أهل العلم في طفل مشرك ... بأعراف إمساك مشيئة ربهم
وفي الجنَّة في النَّار وقفٌ ومحنةٌ ... تراب وخدَّام وقيل مع أصلهم

---

(١) رواه البخاري برقم (٦٦٤٠).

(٢) فتح الباري: لابن حجر (٣/ ١٩٠)، عند شرح كتاب الجنائز، باب: ما قيل في أولاد المشركين.

(٣) لعله: البدور السافرة في أمور الآخرة، لجلال الدِّين السيوطي، والله أعلم.

سابعها: هل يسألون في قبورهم؟

جوابه: نُقل عن الإمام أبي حنيفة أنَّه توقَّف في سؤال أطفال المشركين.

وفي أصل سؤال الأطفال قولان للعلماء من المذاهب الأربعة:

أحدهما: أنهم يسألون. وبه جزم من أهل المذهب: القرطبي في «التَّذكرة»، والفاكهاني، وابن ناجي، والأقفهسي، ثلاثتهم في «شرح الرِّسالة».

ثانيها: لا يسألون. حكاه من أصحابنا يوسف بن عمر وغيره، قال الجزولي: ومن الشيوخ من تأوَّل «الرِّسالة» عليه، قال: ويظهر من أكثر الأحاديث أنَّ المؤمنين يُفتنون في قبورهم، سواء كانوا مكلَّفين أو غير مكلَّفين، ويؤخذ من بعض الأحاديث أنَّ المراد المكلَّفين.

ثامنها: هل يحشر الطفل والسَّقط بصفتهم وقت الموت أم لا؟

جوابه: قال الحافظ ابن حجر: كل واحد من أهل الموقف يكون على ما مات عليه، ثمَّ عند دخول الجنة يصيرون طولاً واحداً؛ ففي الحديث الصَّحيح: «**يبعث كل عبدٍ على ما مات عليه**»[١]، وفيه في صفة أهل الجنَّة أنَّهم على صورة آدم، وطول كل واحد منهم ستون ذراعاً، زاد أحمد وغيره: «**في عرض سبعة أذرع**»[٢]، وهو ابن ثلاث وثلاثين، انتهى[٣].

---

(١) رواه مسلم برقم (٢٨٧٨).

(٢) ضعيف: رواه أحمد برقم (١٠٧٢٦).

(٣) ينظر: الفتاوى الحديثية: لابن حجر الهيتمي (٨)، مطلب: في أن كل من يدخل الجنة على صورة آدم، وطوله ستون ذراعاً، وغير ذلك من الفوائد النفيسة.

ويصرح به أيضاً ما عند ابن ماجه عن علي مرفوعاً: «**أنَّ السَّقط ليراغم ربَّه إذا دُخل أبواه النَّار، فيقال: أيُّها السَّقط المراغم ربَّه أدخل أبويك الجنَّة، فيجرهما بسدرة حتى يدخلهما الجنَّة**»[1]، قال البيهقي: وفي معناه ما رواه أبو عبيد مرسلاً: «**أنَّ السَّقط يظلُّ محبنِطاً على باب الجنَّة ـ يعني متغضباً ـ**»، وقيل: المحبنِطي كالغلام المدلَّ على أبويه[2]. وفي «النِّهاية»: المحْبنِطئ، بالهمز وتركه: المتغضِّب المستبطىء للشيء. وقيل: هو الممتنع امتناع طلب لا امتناع إباء. وأخرج الطَّبراني بإسناد حسن عن المقدام بن معدي كرب: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يحشر ما بين السَّقط إلى الشَّيخ الفاني في يوم القيامة**»[3]، قال الحليمي والقرطبي: هذا السَّقط الذي تمَّ خلقه ونفخ فيه الرُّوح، بخلاف ما لم يُنفخ فيه الرُّوح.

تاسعها: هل ثلاث لهم في الجنة لحية؟

جوابه: قال السَّخاوي: لم يصح للخليل ولا لأبي بكر الصِّديق لحية في الجنة، ولا أعرف ذلك في شيء من كتب الحديث المشهورة ولا الأجزاء المنثورة. قاله شيخنا ـ يعني الحافظ ابن حجر ـ لكن

---

(١) ضعيف: رواه ابن ماجه برقم (١٦٠٨)، انظر: ضعيف ابن ماجه برقم (٣١٦)، وضعيف الجامع برقم (١٤٦٧).

(٢) ضعيف: رواه البيهقي في شعب الإيمان عند حديث رقم (٩٧٦٣) (٧/ ١٣٩)، وأبو يوسف في الآثار برقم (٩٠٧). انظر: السلسلة الضعيفة حديث رقم (٥٨٩٣).

(٣) صحيح: رواه الطبرني برقم (١٦٩٩٢). انظر: السلسلة الصحيحة (٦/ ٤٥).

أخرج الطبراني بسند ضعيف عن ابن مسعود: «أهل الجنة جرد مرد، إلَّا موسى فإن له لحية تضرب إلى سرته»[1].

وذكر القرطبي في تفسيره أن ذلك ورد في حق هارون أخيه أيضاً، ورأيت بخط بعض أهل العلم أنه ورد في حق آدم، ولا أعلم شيئا من ذلك ثابتاً، انتهى[2].

والأخير أخرجه أبو الشيخ عن كعب الأحبار قال: «ليس أحد في الجنَّة له لحية إلا آدم، له لحية سوداء إلى سرَّته، وذلك أنَّه لم يكن له في الدُّنيا لحية، وإنَّما كانت اللحى بعد آدم»[3]، وهذا لو ثبت فهو من الإسرائيليات.

---

(١) **باطل**: قلت: لم أعثر عليه عند الطبراني، لكن رواه ابن حبان في المجروحين (١/ ٣٦٤)، وابن عدي في الكامل برقم (٤/ ٤٨)، والعقيلي في الضعفاء (٢/ ٥٧٩)، في ترجمة شيخ بن أبي خالد، ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٧/ ٣٨٧)، وابن أبي الشيخ في العظمة، في ذكر أسنان أهل الجنة وميلادهم وقامتهم برقم (٢٧١)، وفي خلق آدم وحواء عليهما الصلاة والسلام (١٠١٤)، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد، وابن حبان في المجروحين، كلاهما في ترجمة وهب بن حفص، من غير طريق شيخ بن أبي خالد، قال ابن حبان: وهذا شيء حدَّث به ابن أبي السري عن شيخ بن أبي خالد عن حماد فبلغه ـ أي وهب بن حفص ـ فسرقه وحدث به عن عبد الملك الجدي متوهما أنه قد سمع منه، وكلهم عن جابر بن عبد الله. انظر: كشف الخفا حديث رقم (٦١٤)، والسلسلة الضعيفة برقم (٧٠٤).

(٢) المقاصد الحسنة: للسخاوي، حديث رقم (٢٢٨) ص١١٦.

(٣) رواه أبو الشيخ في العظمة برقم (١٠٤٤) (٢/ ١٥٧٩) في خلق آدم وحواء عليهما الصلاة والسلام، عن بكر بن عبد الله المزني بلفظ: «قال: ليس أحد =

عاشرها وحادي عاشرها: نساء الدنيا أفضل أم الحور العين؟ وإذا تعدد أزواج المرأة لمن تكون؟

جوابه: هذان سئل عنهما النَّبي ﷺ، فسألته زوجته أم سلمة عنهما معاً، وسألته زوجته أم حبيبة عن الثَّاني.

أخرج الطبراني عن أم سلمة قلت: يا رسول الله نساء الدُّنيا أفضل أم الحور العين، قال: «**نساء الدنيا أفضل من الحور العين، كفضل الظهارة على البطانة**»، قلت: يا رسول الله وبم ذلك؟ قال: «**بصلاتهن وصيامهن لله، ألبس الله وجوههن النور وأجسادهن الحرير، بيض الألوان، خضر الثياب، صفر الحلي، مجامرهن الدر، وأمشاطهن الذهب، يقلن: ألا نحن الخالدات فلا نموت أبداً، ألا، ونحن الناعمات فلا نبأس أبداً، ألا، ونحن المقيمات فلا نظعن أبداً، ألا ونحن الراضيات فلا نسخط أبداً، طوبى لمن كنا له وكان لنا.**» قلت: يا رسول الله: المرأة تتزوج الزوجين والثلاثة والأربعة في [دار][1] الدنيا، ثم تموت فتدخل الجنة ويدخلون معها، من يكون زوجها منهم؟ قال: «**إنها تخيَّر فتختار أحسنهم خلقاً، فتقول: يا رب إن هذا كان أحسنهم معي خلقاً في دار الدنيا فزوجنيه، يا أم سلمة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة**»[2].

= في الجنة له لحية إلا آدم عليه السلام يكنى أبا محمَّد أكرم الله عزَّ وجلّ بذلك محمَّدا صلى الله عليهما وسلم»، ولفظ المصنف عن كعب إنما رواه ابن عساكر (٧/ ٣٨٩).

(١) الزيادة من (ب).

(٢) حديث منكر: رواه الطبراني في الكبير برقم (١٩٣١٣)، والأوسط (٣١٤١) وهذا لفظه. انظر: ضعيف الترغيب (٢٢٣٠).

وروى البزَّار والخرائطي والطبراني عن أنس عن أم حبيبة قالت: يا رسول الله المرأة يكون لها الزوجان في الدُّنيا، فتموت ويموتان، فيجتمعون في الجنة، لأيهما تكون؟ فقال: «**لأحسنهما خلقاً كان عندها في الدُّنيا، ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة**»[1].

وأخرج ابن وهب عن أبي الدرداء: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**المرأة لآخر أزواجها في الآخرة**»[2]. وأخرج أيضاً عن أبي بكر قال: بلغني أن الرجل إذا ابتكر بالمرأة تزوجها في الآخرة[3].

---

(١) ضعيف: رواه الطبراني (٢٣/ ٢٢٢) برقم (١٨٩٢٨)، والبزَّار برقم (٦٦٣١)، وبرقم (١٩٨٠ ـ كشف الأستار)، و(١٦٨٧ ـ مختصر الزوائد)، والخرائطي في مكارم الأخلاق برقم (٥٠). انظر: ضعيف الترغيب (١٦٠٤).

(٢) صحيح: رواه الطبراني في الأوسط برقم (٣٢٤٨)، وأبو يعلى كما في المطالب العالية لابن حجر برقم (١٧٦٩)، وأبو الشيخ في الطبقات برقم (١١٢٠). انظر: السلسلة الصحيحة (١٢٨١).

(٣) قال القرطبي في التذكرة: «باب إذا ابتكر الرجل امرأة في الدنيا كانت زوجته في الآخرة: «ابن وهب عن مالك: أن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما ـ امرأة الزبير بن العوام ـ كانت تخرج حتى عوتب في ذلك، قال: وغضب عليها وعلى ضرتها فعقد شعر واحدة بالأخرى ثمَّ ضربهما ضرباً شديداً، وكانت الضرة أحسن اتقاء وكانت أسماء لا تتقي، فكان الضرب بها أكثر، فشكت إلى أبيها أبي بكر فقال لها: أي بنية اصبري فإن الزبير رجلٌ صالح، ولعله أن يكون زوجك في الجنة، ولقد بلغني أن الرجل إذا ابتكر بالمرأة تزوّجها في الجنة». قال أبو بكر بن العربي: هذا حديث غريب، ذكره في أحكام القرآن له ـ عند تفسير سورة النساء آية رقم (٣٤) ـ».

فتحصل من هذا: أنها تكون لأولهم، أو آخرهم، أو تخير فتختار أحسنهم عشرة. وجمع بينهما حديث أم سلمة وأم حبيبة فيمن طلقوها ولم تمت في عصمة واحد منهم، فتخيَّر لاستوائهم في وقوع علقة لكل منهم بها، مع انقطاعها؛ فاتجه التخيير ـ لعدم المرجِّح ـ فتختار أحسنهم خلقاً.

وحديث أبي بكر وأبي الدرداء فيمن ماتت في عصمته، أو مات عنها ولم تزوج بعده، لأن علقته بها؛ لم يقطعها شيء. ويؤيده: ما رواه ابن سعد عن أسماء بنت أبي بكر: «أنها كانت تحت الزُّبير، وكان شديداً عليها، فشكت ذلك إلى أبيها، فقال لها: اصبري، فإن المرأة إذا كان لها زوج صالح ثم مات عنها فلم تتزوج بعده؛ جمع بينهما في الجنة»[1].

وقال بعض المحققين: يمكن الجمع بأنها لمن ابتكر بها ومات عنها من الأزواج، حيث لم يرجح واحد منهم الآخر في حسن الخلق، ولآخر أزواجها إذا طلقها الذي ابتكرها ولم يرجح واحد من الباقين على غيره منهم في حسن الخلق، ولأحسنهم خلقاً حيث تفاوتوا في حسن الخلق.

وكل هذا ما عدا أزواجه ﷺ اللاتي مات عنهن، فإنهن أزواجه في الجنة بلا شك، انتهى.

وحكى بعضهم قولاً رابعاً: أنَّه يقرع بينهم فيها. وبعضهم قال: محل الخلاف ما لم تمت في عصمة واحد؛ فإنها له اتفاقاً؛ لظاهر قول الشيخ في «الرسالة»: نساء الجنة مقصورات على أزواجهن، لا يبغين بهم بدلا[2].

---

(١) رجاله ثقات وفيه إرسال: رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى (١٠/ ٢٣٩)، انظر: السلسلة الصحيحة (٣/ ٢٧٦).

(٢) انظر: فتح العلي المالك (١/ ٢٣ ـ ٢٤).

ثاني عشرها: تزوج إنسيٌّ جنية ثم بعده تزوجها جني، لمن تكون؟

الجواب: لم أر فيها نصّاً بخصوصها، ويجري فيها الخلاف فيما قبلها إن قلنا بالراجح من دخول الجن الجنَّة.

ثالث عشرها: آدمية البحر إذا تزوجها إنسان، تكون معه في الجنة؟

الجواب: آدمية البحر من جملة البهائم، لا يصح تزوجها، وفي وطئها الأدب[1]، وتكون يوم القيامة تراباً كغيرها من البهائم.

رابع عشرها: إذا كان أحد الزوجين أعلى من الآخرة منزلة، أينزل الأرفع أم يرتفع الأنزل؟ فيشكل قوله تعالى: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ [النجم: ٣٩].

جوابه: بل يرتفع الأنزل إلى منزلة الأعلى بفضل الله تعالى، فقد روى ابن مردويه والضياء المقدسي عن ابن عباس [رضي الله تعالى عنهما][2] رفعه: «**إذا دخل الرجل الجنة سأل عن أبويه وزوجته وولده، فيقال: إنهم لم يبلغوا درجتك أو عملك، فيقول: يا رب قد عملت لي ولهم، فيؤمر بالإلحاق به**»[3]. وأخرجه الطبراني [والبزار][4] وأبو نعيم عن ابن عباس مرفوعاً بلفظ: «**ذرية المؤمن في درجته، وإن كانوا دونه**

---

(١) أي التعزير.

(٢) الزيادة من (أ).

(٣) موضوع: ينظر السلسلة الضعيفة حديث رقم (٢٦٠٢).

(٤) ساقط في نسخة (أ).

في العمل؛ لتقرَّ بهم عينه ـ ثم قرأ ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ... ـ إلى قوله ـ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ﴾ [الطور: ٢١]، ما نقصنا الآباء مما أعطينا البنين[1].

ولا يشكل هذا بقوله تعالى: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ [النجم: ٣٩]، لأنه إمَّا منسوخ بقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الطور: ٢١] كما روي عن ابن عباس، وإن ضعَّفه الإمام أبو محمَّد بن عطيَّة[2] بأنه خبر لا ينسخ، وأن شروط النسخ ليست هذا، اللهم إلا أن يُتَجوَّز في لفظ النسخ، أو كان هذا الحكم في شريعة إبراهيم وموسى، وأما هذه الأمة فلها سعي غيرها كما قاله عكرمة، بدليل حديث سعيد بن عبادة: يا رسول الله هل لأمي إن تطوعت عنها؟ قال: «نعم». أو المراد بالإنسان: الكافر، أما المؤمن فله ما سعى وما سعى له غيره، كما قاله الربيع بن خثيم.

وسأل عبدُ الله بن طاهر ـ والي خراسان ـ الحسينَ ابن الفضل عن هذه الآية مع قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ﴾ [البقرة: ٢٦١]، فقال: ليس له بالعدل إلا ما سعى، وله بفضل الله ما شاء الله تعالى.

والجمهور: أن الآية محكمة، قال ابن عطيَّة: والتحرير عندي أن ملاك المعنى في اللام من قوله: (لِلْإِنسَانِ)، فإذا حققت الشيء الذي حُقَّ الإنسان أن يقول: لي كذا، لم تجز إلا سعيه، وما زاد من رحمة لشفاعة أو رعاية أب صالح أو ابن صالح أو تضعيف حسنات ونحو

---

(١) صحيح: رواه الطبراني برقم (١٢٠٨٢)، والبزار برقم (٢٢٦٠ ـ كشف الأستار) و(١٥٠٨ ـ مختصر الزوائد)، وأبو نعيم في الحلية برقم (٤/ ٣٠٢). انظر: السلسلة الصحيحة حديث رقم (٢٤٩٠).

(٢) هو أبو محمَّد عبد الحق بن غالب بن عطية المالكي الأندلسي (ت ٥٤٦هـ).

ذلك، فليس هو للإنسان، ولا يصح أن يقول: لي كذا، إلا على تجوز، وإلحاق بما هو له حقيقة، انتهى[1].

فقد طاح الاشكال بواحد من أربعة فكيف بها.

خامس عشرها، وسادس وسابع وثامن عشرها: عزازيل ـ أي إبليس أبو الجن ـ هل أصله ملك؟ وهل له زوجة، أم يبيض؟ وما عد بيضه؟ وكم نسله كل يوم؟

الجواب: ذهب الأكثرون كما قال القاضي عياض، إلى أن إبليس لم يكن من الملائكة طرفة عين، وهو أصل الجن كما أن آدم أصل الإنس، وإنما كان من الجن الذين ظفر بهم الملائكة، فأسره بعضهم صغيراً، وذهب به إلى السماء، فالاستثناء في قوله تعالى: ﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ﴾ منقطع.

قال عياض: والاستثناء من غير الجنس شائع في كلام العرب، قال تعالى: ﴿مَا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ﴾ [النساء: ١٥٧]، ورجَّحه السيوطي بأنه الذي دلَّت عليه الآثار.

وذهبت طائفة إلى أنه كان من الملائكة، من طائفة يقال لهم الجن، ثم مُسخ لما طرد، وعزاه القرطبي للجمهور، وصحَّحه النووي، متعلِّقا بأنه لم ينقل أن غير الملائكة أمر بالسجود، وبأن الأصل في الاستثناء أن يكون من الجنس.

وتعقب: بأن ابن عقيل حكى في التفسير تبعاً لغيره أن الملائكة وجميع العالمين أمروا بالسجود حينئذ، ولكن خصّوا بالخطاب دون

---

(١) المحرر الوجيز: لابن عطية، عند تفسير سورة النجم آية رقم (٣٩).

غيرهم لكونهم أشرف العالمين يومئذ، وبأن الاستثناء من غير الجنس شائع فلا ينهض حجة.

وفي حياة الحيوان: المشهور أن جميع الجن من ذرية إبليس، وبذلك يستدل على أنه ليس من الملائكة، لأنهم لا يتناسلون وليس فيهم إناث.

وقيل: الجن جنس، وإبليس واحد منهم[1]، ولا شك أن للجن ذرية بنص القرآن، ومن كفر منهم يقال له: شيطان.

وفي الحديث: «**لما أراد الله أن يخلق لإبليس نسلاً وزوجة، ألقى عليه الغضب فطارت منه شظية من نار فخلق منها امرأته**»[2]، ويقال: اسمها طرطبة. وقال النقاش: بل هي حاضنة أولاده.

وقيل: خلق الله له في فخذه اليمنى ذكراً، وفي اليسرى فرجاً، فينكح هذا بهذا، فيخرج له كل يوم عشر بيضات، يخرج من كل بيضة سبعون شيطاناً وشيطانة.

ويقال: إنه باض ثلاثين بيضة، عشرة في المشرق، وعشرة في المغرب، وعشرة في وسط الأرض، فخرج من كل بيضة جنس من الشياطين، كالعقارب والغيلان والقطاربة والجان، وأسماء مختلفة، وكلهم عدوٌّ لبني آدم، لقوله تعالى: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ﴾ [الكهف: ٥٠]، إلا من آمن منهم، انتهى[3].

---

(١) انظر: فتح العلي المالك (١/ ٢٩).

(٢) لا أصل له. ذكره ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث (٢/ ٤٧٦).

(٣) حياة الحيوان الكبرى: للدميري (١/ ٢٩٧ ـ ٢٩٨).

وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان قال: باض إبليس خمس بيضات[1]، فذريته من ذلك.

وفي منظومة ابن العماد:

وهل [له][2] من زوجة قيل: نعم	قد قاله الشعبي هذاك العلم
وقيل: لا بل فخذه فيها ذكر	وفخذه اليسرى له فيها شكر
يطأ بفرجٍ آخرَ ثم يلد	في كلِّ يومٍ عدَّة ألف ولد

تاسع عشرها: هل أكْلُ الشياطين حقيقة؟

الجواب: الراجح أنه حقيقي، وقد اختلف: هل الجن يأكلون ويشربون ويتناكحون أم لا؟، فقيل: بالنفي، وقيل: بمقابله.

ثم اختُلف، فقيل: أكلهم وشربهم شمٌّ واسترواح، لا مضغ ولا بلع. وهو مردود بما رواه أبو داود عن أمية بن مخشي قال: كان ﷺ جالساً ورجل يأكل فلم يسم الله، ثم سمَّى في آخره، فقال النَّبي ﷺ: «**ما زال الشيطان يأكل معه، فلما سَمَّى؛ استقاء ما في بطنه**»[3].

وروى مسلم عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه، وإذا شرب فليشرب بيمينه، فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله**»[4].

---

(١) رواه ابن أبي حاتم في التفسير برقم (١٢٨٥٠) عن مجاهد، وأبو الشيخ في العظمة برقم (١١٠١) في ذكر الجن وخلقهن عن مجاهد.

(٢) ساقط من نسخة (ب).

(٣) ضعيف: رواه أبو داود برقم (٣٧٦٨). انظر: إرواء الغليل (٧/ ٢٦).

(٤) رواه مسلم برقم (٢٠٢٠).

وروى ابن عبد البر عن وهب بن منبه: الجن أصناف فخالصهم ريح، لا يأكلون ولا يشربون، ولا يتوالدون، وجنس منهم يفعل ذلك، ومنهم السعالي والغول والقطرب.

قال الحافظ ابن حجر: وهذا إن ثبت كان جامعاً للقولين، ويؤيده ما روى ابن حبان والحاكم عن أبي ثعلبة الخشني مرفوعاً: «**الجن على ثلاثة أصناف، صنف لهم أجنحة يطيرون في الهواء، وصنف حيات وعقارب، وصنف يحلّون ويرحلون ويظعنون**»[(١)]. وروى ابن أبي الدنيا عن أبي الدرداء مرفوعاً نحوه، لكن قال في الثالث: «**وصنف عليهم الحساب والعقاب**»[(٢)]، انتهى[(٣)].

وقد ثبت في الصَّحيح: «**أنهم سألوا النَّبي ﷺ الزاد، فقال: كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في يد أحدكم أوفر ما كان لحماً، وكل بعر عَلفٌ لدوابكم**»[(٤)]، زاد ابن سلام [في تفسيره][(٥)]: «**أن البعر يعود خضراً لدوابهم**»، وفي رواية أبي داود: «**كل عظم لم يذكر اسم الله عليه**»[(٦)]، وجمع بأنها في حق شياطينهم، ورواية الصَّحيح في مؤمنهم.

---

(١) **صحيح**: رواه الحاكم برقم (٣٧٠٢)، وابن حبان (٨/ ١٠) برقم (٦١٢٣)، انظر: صحيح الجامع (٣١١٤).

(٢) **ضعيف**: رواه ابن أبي الدنيا في هواتف الجنان برقم (١٥٤)، انظر: السلسلة الضعيفة برقم (٣٥٤٩).

(٣) **إسناده ضعيف**: رواه ابن أبي الدنيا في الهواتف برقم (١٥٦) باب هواتف الجن.

(٤) رواه مسلم برقم (٤٥٠).

(٥) كما في آكام المرجان ص٤٧.

(٦) **ضعيف**: لم أجده في أبي داود وإنما رواه الترمذي برقم (٣٢٥٨)، انظر: ضعيف الترمذي برقم (٣٢٥٨).

قال السُّهيلي: وهو صحيح تعضده الأحاديث. قال: وهذا يرد على من زعم أنهم لا يأكلون ولا يشربون، يعني لأن عوده لحماً إنما يكون للأكل حقيقة. قال: وتأوَّلوا قوله ﷺ: «**إن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله**» على غير ظاهره، انتهى[1]. أي حملوه على المجاز، أي: أكلٌ يحبه الشيطان ويزينه ويدعو إليه. قال ابن عبد البر: وهذا ليس بشيء، ولا معنى لحمل شيء من الكلام على المجاز إذا أمكنت فيه الحقيقة بوجه ما، انتهى[2].

وقال صاحب آكام المرجان: وبالجملة: فالقائلون: (الجن لا يأكل ولا يشرب)، إن أرادوا جميعهم فباطل، لمصادمتهم الأحاديث الصحيحة، وإن أرادوا صنفاً منهم فمحتمل، لكن العمومات تقتضي أن الكل يأكلون ويشربون، انتهى[3].

ومن ثمَّ قال ابن العربي: من نفى عنهم الأكل والشرب فقد وقع في حبالة إلحاد وعدم رشاد، بل الشيطان وجميع الجن يأكلون ويشربون، وينكحون ويولد لهم ويموتون، وذلك جائز عقلاً، وورد به الشرع، وتظافرت به الأخبار، فلا يخرج عن هذا المضمار إلا حمار[4]، ومن زعم أنَّ أكلهم شمٌّ فما شمَّ رائحةَ العلم، انتهى[5].

(١) آكام المرجان: للشبلي ص٤٨.
(٢) آكام المرجان: للشبلي ص٥٠.
(٣) آكام المرجان: للشبلي ص٤٨.
(٤) في نسخة (أ) و(ج): إلا جماد.
(٥) انظر: فيض القدير: للمناوي (١/ ٢٩٩)، وشرح الموطأ: للزرقاني (٤/ ٢٨٨).

العشرون: أين محل مسكن[1] الجن؟

الجواب: أخرج الطبراني وأبو نعيم وأبو الشيخ عن بلال ابن الحارث قال: **«اختصم عند رسول الله ﷺ الجن المسلمون والمشركون، فأسكن المسلمين القرى والجبال، والمشركين ما بين الجبال والبحار»**[2].

وعند ابن عدي: **«نهى ﷺ عن البول في القَزَع، وقال: إنه مساكن الجن»**[3]، وهو بفتح القاف والزاي والعين المهملة[4]، وهو البياض المتخلل بين الزرع.

وفي صحيح مسلم عن جابر سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«عرش إبليس على البحر، فيبعث سراياه؛ فيفتنون النَّاس، فأعظمهم عنده أعظمهم فتنة»**[5].

وفي شرح البخاري للقسطلاني، تبعاً لصاحب آكام المرجان: وغالب ما يوجد الجن في مواضع النجاسات: كالحمامات والحشوش

---

(١) في نسخة (أ) سكن.

(٢) ضعيف: رواه الطبراني برقم (١١٣٣)، وأبو نعيم في دلائل النبوة برقم (٥٢٦)، وأبو الشيخ برقم (١١٣٥) (٥/ ١٦٨٣) في ذكر الجن وخلقهن.

(٣) كذا ضبطها المؤلف، وفي المطبوع: القرع.

(٤) ضعيف: رواه ابن عدي في ترجمة سلام بن سليم التميمي الطويل (٤/ ٣١٠)، عن أبي هريرة بلفظ: «أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يتغوط الرجل في القرع من الأرض، قيل وما القرع؟ قال: أن يأتي أحدكم الأرض قد كان فيها النبات كأنما قمت قمامته فذلك مساكن إخوانكم من الجن».

(٥) رواه مسلم برقم (٢٨١٣).

والمزابل، وكثير من أهل الضلالات والبدع المظهرين للزهد والعبادة على غير الوجه الشَّرعي، يأوون إلى مواضع الشياطين المنهي عن الصلاة فيها، فيقع لبعضهم مكاشفات، لأن الشياطين تتنزل[1] عليهم، وتخاطبهم ببعض الأمر كما تخاطب الكهان، وكما كانت تدخل في الأصنام، وتكلم عابديها، انتهى[2].

الحادي والثاني والعشرون: هل لهم صنائع كالإنس؟ وفيهم غني وفقير ومعافى ومبتلى كالإنس؟

الجواب: لم أر في ذلك شيئاً؛ لقصوري.

وساق صاحب آكام المرجان حكاية فيها: نحن جن المسلمون فقراء. وروى أحمد عن أبي هريرة يرفعه: «**أن المؤمن لينضي شيطانه كما ينضي أحدكم بعيره في السَّفر**»[3]، وهو بالضاد المعجمة، قال في النِّهاية: أي يهزله ويجعله نضواً. والنضو: الدَّابة أهزلتها الأسفار، وأذهبت لحمها[4]. وقرأه ابن كثير بالصَّاد المهملة، فقال: أي يأخذ بناصيته فيغلبه ويقهره، كما يُفعل بالبعير إذا شرد، ثمَّ غلبه صاحبه فتمكن منه[5]. انتهى فمثل هذا مبتلى.

---

(١) في نسخة (أ) و(ب) تنزل.

(٢) آكام المرجان: للشبلي، ص٤٢، إرشاد الساري: للقسطلاني (٥/ ٣٠٥)، ينظر: مجموع الفتاوى (١٩/ ٤١).

(٣) إسناده حسن: رواه أحمد برقم (٨٩٢٧). انظر: السلسلة الصحيحة حديث رقم (٣٥٨٦).

(٤) غريب الحديث: لابن الأثير، باب النون بعد الضاد (نضا).

(٥) البداية والنهاية: لابن كثير (١/ ٧٦) قبيل باب خلق آدم عليه السلام بقليل.

الثالث والعشرون: هل كلفوا بالأحكام كلها أم ببعضها؟

الجواب: قال ابن عبد البر: الجن عند الجماعة مكلفون؛ قال عبد الجبار: لا نعلم خلافاً بين أهل النَّظر في ذلك، إلا ما حكي عن بعض الحشوية أنهم مضطرون إلى أفعالهم وليسوا مكلفين، قال: والدَّليل للجماعة ما في القرآن من ذم الشَّياطين والتحرز من شرهم، وما أعدَّ لهم من العذاب، وهذه الخصال لا تكون إلا لمن خالف الأمر وارتكب النهي مع تمكنه من أن لا يفعل. والآيات والأخبار الدَّالة على ذلك كثيرة جداً.

وإذا تقرر تكليفهم، فهم مكلَّفون بالتَّوحيد وأركان الإسلام. وأمَّا ما عداه من الفروع ففيه خلاف، لما ثبت أن الروث والعظم زاد الجن، وفي رواية الصَّحيح هما طعام الجن، فدلَّ على جواز تناولهم الروث، وهو حرام على الإنس، كذا في فتح الباري[1]. ولا دليل في حديث الرَّوث لأنَّه علف دوابهم، كما مرَّ في حديث الصَّحيح.

وقد نقل ابن عطيَّة وغيره الإجماع على أنَّ الجن متعبدون بهذه الشَّريعة على الخصوص، وأنَّ نبينا ﷺ مبعوث إليهم بإجماع المسلمين قاطبة، قال الله تعالى: ﴿لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ﴾ [الأنعام:١٩]، والجن بلغهم القرآن، قال تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ...﴾ الآية [الأحقاف: ٢٩]، وقال تعالى: ﴿لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ١]، [وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ﴾ [سبأ: ٢٨][2]،

---

(١) فتح الباري: لابن حجر (٦/ ٢٦٥).

(٢) ساقط من نسخة (أ).

وقال تعالى: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾ [الرحمن: ٣١]، وهما الجن والإنس، لأنهما ثقلا الأرض، ولأنهما مثقلان بالذنوب، وقال: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٤٦]، ولذا قيل: إن من الجن مقربين وأبرار كالإنس.

فإن قيل: لو كانت الأحكام بجملتها لازم لهم لترددوا إلى النَّبي ﷺ حتى يتعلموها، مع أنهم لم يجتمعوا به إلا قليلاً!!

أجيب: بأنه لا يلزم من عدم اجتماعهم به، وحضورهم مجلسه، وسماعهم كلامه، أن لا يعلموا الأحكام، فإن في الآثار والأخبار أن مؤمنهم يصلون ويصومون ويحجون ويطوفون ويقرءون، ويتعلمون العلوم، ويأخذونها عن الإنس، ويروون عنهم الأحاديث، وإن لم يشعروا بهم، وبأنه يمكن أن يجتمعوا به ﷺ من غير أن يراهم المؤمنون، ويكون هو ﷺ يراهم ولا يراهم أصحابه، بقوة يعطيها الله له زايدة عن قوة أصحابه.

وقد عدَّ صاحب «الإصابة» جميع من وقع له اسمه من الجن واجتمع بالمصطفى مؤمناً.

وقال في بعض التَّراجم[1]: أنكر ابن الأثير ـ يعني الحافظ أبا الحسن صاحب «أسد الغابة» ـ على أبي موسى المديني ترجمة الجن في الصَّحابة! ولا معنى لإنكاره؛ لأنهم مكلفون، وقد أرسل إليهم النَّبي ﷺ. وأمَّا قوله: (كان الأولى أن يذكر جبريل) ففيه نظر، لأنَّ الخلاف في أنَّه أرسل إلى الملائكة مشهور، بخلاف الجن.

---

(١) الإصابة: لابن حجر (١/١٥٨)، في تعريف الصحابي.

وقال في «فتح الباري»: الرَّاجح أن من عرف اسمه ممن اجتمع به ﷺ مؤمناً، لا ينبغي التَّردد في ذكره في الصَّحابة، وإن كان ابن الأثير عاب ذلك على أبي موسى، فلم يستند في ذلك إلى حجَّة، لأنه ﷺ بُعث إليهم قطعاً، وهم مكلَّفون، فيهم العصاة والطَّائعون. وأما الملائكة فيتوقف عدُّهم في الصَّحابة على ثبوت بعثته إليهم، فإنَّ فيه خلافاً بين الأصوليين، حتى نقل بعضهم الإجماع على ثبوته، وعكس بعضهم، انتهى[1].

ثمَّ لا خلاف أن الجن يعاقبون على المعاصي، واختلف: هل يثابون؟ فروى الطَّبري وابن أبي حاتم عن أبي الزِّناد موقوفاً: **إذا دخل أهل الجنَّة الجنَّة وأهل النَّار النَّار، قال الله لمؤمني الجن: كونوا تراباً، فحينئذ يقول الكافر: يا ليتني كنت تراباً**[2]. وروى ابن أبي الدُّنيا عن ليث بن أبي سليم قال: **ثواب الجن أن يجاروا من النَّار، ثمَّ يقال لهم: كونوا تراباً**[3]. ورُوي عن أبي حنيفة نحوه.

وذهب الجمهور إلى أنهم يثابون على الطَّاعة، وهو قول الأئمة الثَّلاثة والأوزاعي وأبو يوسف ومحمَّد بن الحسن، وغيرهم.

---

(١) فتح الباري: لابن حجر (٧/ ٣).

(٢) رواه ابن جرير في تفسير سورة النبأ (٢٤/ ١٨١)، ولم أقف عليه في تفسير ابن أبي حاتم، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى عبد بن حميد وابن شاهين في كتاب العجائب الغرائب عن أبي الزناد.

(٣) إسناده صحيح إلى ليث بن أبي سليم: رواه ابن أبي الدنيا في الإشراف في منازل الأشراف برقم (٣٨٥).

ثمَّ اختلفوا؟ هل يدخلون مدخل الإنس؟ وهو قول الأكثر، وهو الأشهر، والأكثر أدلة، زاد الحارث بن أسد المحاسبي: ونراهم فيها ولا يرونا، عكس الدُّنيا. قال الضَّحاك: ويأكلون فيها ويشربون. ومنعه مجاهد، وقال: يلهمون التَّسبيح والتَّقديس، فيجدون فيه ما يجده أهل الجنَّة من اللذَّات، أو يكونون في ربض الجنَّة، وهو منقول عن مالك وطائفة. أو هم أصحاب الأعراف، أو الوقف. أقوال.

واستدل الإمام مالك على أن لهم الثَّواب وعليهم العقاب، بقوله تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٤٦]، ثم قال: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن: ٤٦]، والخطاب للإنس والجن، فإذا ثبت أنَّ فيهم مؤمنين ـ ومن شأن المؤمن أن يخاف مقام ربه ـ ثبت المطلوب، واستدل ابن عبد الحكم وغيره بقوله تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ۚ﴾ [الأنعام: ١٣٢] بعد قوله: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾ [الأنعام: ١٣٠]، واستدل ابن وهب بقوله تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِۖ﴾ [الأحقاف: ١٨].

قال الكمال الدَّميري: وإنَّما احتج أبو حنيفة وليث بقوله: ﴿وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأحقاف: ٣١]، وقوله: ﴿فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾ [الجن: ١٣]، فلم يذكر في الآيتين ثواباً غير النَّجاة من العذاب، **والجواب**: أنَّ الثَّواب مسكوت عنه، وأنَّ ذلك من قول الجن، فيجوز أنَّهم لم يطلعوا على ذلك، وخفي عليهم ما أعد الله لهم من الثَّواب، انتهى(١).

---

(١) حياة الحيوان الكبرى: للدميري (١/ ٢٨٩).

وقد أطلت في هذا الجواب لما فيه من النَّفائس التي قد لا توجد مجموعةً، وإلا فجواب: هل كلِّفوا بجميع الأحكام أم بعضها؟ في ذلك خلاف. أرجحه: كُلِّفوا[1].

الرابع والعشرون: هل يحل تزوج مؤمنات الجن للإنس والعكس؟

جوابه: قال العلَّامة الشَّمس التَّتَّائي: سَأل قومٌ من أهل اليمن مالكاً عن نكاح الجن، فقال: لا أرى به بأساً، ولكن أكره أن توجد امرأة حامل فيقال لها: من زوجك؟ فتقول: من الجن، فيكثر الفساد في الإسلام. فقوله: (لا بأس) يقتضي جوازه، وتعليله يقتضي منعه، وهو منتف في العكس، وفي هذا مخالفة لقول ابن عرفة في الحد بآدمية، إلا أن يقال إنَّما حدَّه بالنَّظر للغالب، انتهى.

وفي أحكام القرآن لابن العربي، في قوله تعالى: ﴿إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ﴾ [النمل:٢٣]: قال علماؤنا: هي بلقيس بنت شرحبيل ملكة سبأ، وأمها جنّية بنت أربعين ملكاً. وهذا أمر تنكره الملحدة، ويقولون: الجن لا يأكلون ولا يلدون. وكذبوا لعنهم الله؛ ذلك صحيح، ونكاحهم مع الإنس جائز عقلاً، فإن صحّ نقلاً فبها ونعمت، وإلا بقيت على أصل الجواز العقلي[2].

وكأنَّه لم يقف على سؤال اليمنيين لمالك.

---

(١) في نسخة (أ) و(ب) و(د): كلها.

(٢) أحكام القرآن: لابن عربي، عند تفسير آية رقم (٢٣) من سورة النمل.

وقد روى ابن مردويه وأبو الشيخ وغيرهما ـ بإسناد ضعيف ـ عن أبي هريرة مرفوعاً: «**أحد أبوي بلقيس كان جنيًّا**»[1].

الخامس والعشرون: هل حملهم تسعة أشهر، ورضاعهم حولان؟

جوابه: لم أقف على ذلك؛ لقصوري.

السادس والعشرون: خلقوا من النار، فكيف ذواتهم؟

جوابه: قال في فتح الباري: اختلف في صفتهم:

فقال القاضي أبو بكر الباقلاني: قال بعض المعتزلة: الجن أجساد رقيقة بسيطة، قال: وهذا عندنا غير ممتنع إن ثبت به سمع. وقال أبو يعلى بن الفراء الحنبلي: الجن أجسام مؤلفة وأشخاص ممثلة، يجوز أن تكون رقيقة وأن تكون كثيفة، خلافاً للمعتزلة في دعواهم ـ أنها رقيقة. وأن امتناع رؤيتنا لهم من جهة رقتها ـ، وهو مردود؛ فإن الرقة ليست بمانعة عن الرؤية، ويجوز أن يخفى عن رؤيتنا بعض الأجساد الكثيفة إذا لم يخلق الله فينا إدراكها.

وعن الشافعي: (من زعم أنه يرى الجن أبطلنا شهادته، إلا أن يكون نبياً). رواه البيهقي. وهذا محمول على من ادعى رؤيتهم على صورهم التي خلقوا عليها، وأما من ادعى أنه يرى شيئاً منهم، بعد أن يتطور على صور شتى من الحيوان؛ فلا يقدح فيه، وقد تواترت الأخبار بتطورهم في الصور.

---

(١) ضعيف: رواه أبو الشيخ برقم (١٠٩٦) (٥/ ١٦٥٣) في ذكر الجن وخلقهن، وابن عدي (٤/ ٤١٦) في ترجمة سعيد بن بشير. انظر: السلسلة الضعيفة برقم (١٨١٨).

واختلف أهل الكلام في ذلك، فقيل: هو تخيل فقط، لا ينتقل أحد عن صورته الأصلية، وقيل: بل ينتقلون، لكن لا باقتدارهم على ذلك، بل بضرب من الفعل، إذا فعله انتقل كالسحر. وهذا قد يرجع إلى الأول، وفيه أثر عن عمر، أخرجه ابن أبي شيبة بإسناد صحيح: أن الغيلان ذُكِروا عند عمر، فقال: **إن أحداً لا يستطيع أن يتحول عن صورته التي خلقه الله عليها، ولكن لهم سحرة كسحرتكم، فإذا رأيتم ذلك فأذِّنوا**[1].

ثم قال [أي ابن حجر]: واستدل ـ من قال بأنهم يتناكحون ـ بقوله تعالى: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾ [الرحمن: ٥٦ ـ ٧٤]، وبقوله تعالى: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى﴾ [الكهف: ٥٠]، والدلالة من ذلك ظاهرة ـ أي لأن الطمث: الافتضاض الذي يكون معه تدمية من الفرج والمسيس بالجماع ـ.

قال: واعتل من أنكر ذلك بأن الله تعالى أخبر أن الجان خلق من نار، وفي النار من اليبوسة والخفة ما يمنع معه التوالد.

الجواب: أن أصلهم من النار كما أن أصل الآدمي من التراب، فكما أن الآدمي ليس طيناً حقيقة، كذلك الجن ليس ناراً حقيقة، وقد وقع في الصَّحيح في قصة تعرض الشيطان للنبي ﷺ أنه قال: «**فأخذته فخنقته حتى وجدت برد ريقه على يدي**»[2]، وبهذا الجواب

(١) إسناده صحيح: رواه ابن أبي شيبة برقم (٣٠٢٣٩).

(٢) رواه البخاري برقم (٤٤٩)، ومسلم (٥٤١)، وهذا اللفظ للبيهقي في سننه الكبرى برقم (٢٩٦٧) غير (برد لسانه) بدل (برد ريقه)، انظر: أصل صفة الصلاة (١/ ١٢٤).

يندفع إيراد من استشكل قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ [الصافات: ١٠]، فقال: كيف تحرق النار النار، انتهى[١].

السابع والعشرون: أعمارهم كالإنس أم أطول؟

جوابه: أخرج أبو الشيخ: أن ابن عباس سئل: أيموت الجن، قال: نعم، غير إبليس[٢].

وأخرج ابن جرير وابن أبي الدُّنيا عن قتادة قال: قال الحسن: الجن لا يموتون مثلنا، بل يُنظرون مع إبليس، [قال قتادة] قلت: قال الله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾ [الأحقاف: ١٨][٣]، يعني: ففي الآية دليل على أنَّهم يموتون، فإن أراد الحسن أنهم يُنظرون مع إبليس فإذا مات ماتوا معه، بعضهم كشياطين إبليس وأعوانه، فهو محتمل، فإنَّ ظاهر القرآن يدل على أن إبليس غير مخصوص بالانتظار، لقوله: ﴿إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ﴾ [الأعراف: ١٥]، لكن لم يقم دليل على أن الجن من المنتظرين. وإن أراد أنَّهم كلهم كذلك؛ فينافيه ما روي في وقائع كثيرة: أنهم ماتوا وكفنوا أو دفنوا. نعم، في أخبارٍ ما يدل على طول أعمارهم، هكذا أشار صاحب الآكام وغيره.

---

(١) فتح الباري لابن حجر (٦/ ١٦٤ _ ١٦٦).

(٢) رواه أبو الشيخ برقم (١١٤٦) (٥/ ١٦٩١) في ذكر الجن وخلقهن.

(٣) **إسناده حسن**: رواه ابن جرير في تفسيره جامع البيان (٢٢/ ١١٩)، في تفسير سورة الأحقاف.

الثامن والعشرون[١]: هل يمكن سلوكهم في أجساد بني آدم، الذكر في الأنثى وعكسه؟

الجواب: جوَّز ذلك أهل السُنة والجماعة كما نقله الشيخ أبو الحسن الأشعري، وأحاله طائفة من المعتزلة وقالوا: لا يكون روحان في جسد. ورُدَّ عليهم بما خرَّج ابن أبي الدُّنيا وأبو يعلى والبيهقي، أنَّه ﷺ قال: «**إنَّ الشَّيطان واضع خرطومه على قلب ابن آدم، فإن ذكر الله خنس، وإن نسي التقم قلبه**»[٢]، وفي الصَّحيح: «**أن الشَّيطان يجري من ابن آدم مجرى الدَّم**»[٣]، ومن ثم قال عبد الله بن الإمام أحمد لأبيه: إنَّ قوماً يقولون: إنَّ الجني لا يدخل في بدن المصروع! فقال: يكذبون، ها هو ذا يتكلم على لسانه، أي: فدخوله في بدنه هو مذهب أهل السُّنة والجماعة. وجاء من عدَّة طرق: أنَّه ﷺ جيء إليه بمجنون فضرب ظهره وقال: «اخرج عدو الله»[٤]. ونقل في [موضع] آخر وقال:

---

(١) في نسخة (أ): السادس والعشرون.

(٢) ضعيف: رواه أبو يعلى برقم (٤١٨٨)، وابن أبي الدُّنيا في التوبة برقم (٩٢)، والبيهقي في شعب الإيمان برقم (٥٤٠). انظر: السلسلة الضعيفة حديث رقم (١٣٦٧).

(٣) رواه البخاري برقم (١٩٣٣)، ومسلم برقم (٢١٧٤).

(٤) صحيح: رواه أحمد برقم (٢٨٤٢٩) في مسند الوازع بن عامر، وابن ماجه برقم (٣٤٤٨)، والروياني برقم (١٥٠١) في مسند عثمان بن أبي العاص، والطبراني برقم (٥٣١٤). انظر: السلسلة الصحيحة (٦/ ١٠٠١).

«اخرج عدو الله فإني رسول الله»[1].

قال ابن تيميّة: وعامَّة ما يقول أهل العزائم فيه شرك؛ فليحذر، وأخرج جماعة: أن ابن مسعود قرأ في أذني مصروع: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾ [المؤمنون: ١١٥] إلى آخر السُّورة؛ فأفاق، ثمَّ أخبر النَّبيَّ ﷺ بذلك فقال: **«والذي نفسي بيده لو أنَّ رجلاً موقناً قرأها على جبل لزال»**[2].

التاسع والعشرون: أيمكن حبس الجن في نحو قمقم، أو حرقه؟

جوابه: يمكن ذلك، فقد روى العقيلي وابن عدي وغيرهما أن سليمان رضي الله عنه أوثق شياطين في البحور، فإذا كان سنة خمس وثلاثين ومائة[3] خرجوا في صور النَّاس وآثارهم، فجالسوهم في المجالس [والمساجد][4]، ونازعوهم القرآن والحديث[5]. فلا مانع

---

(١) **صحيح**: رواه أحمد برقم (١٧٣٠٢) في مسند يعلى بن مرة، والحاكم برقم (٤١٩٩)، وأبو يعلى كما في المطالب العالية برقم (٣٩٠٣). انظر: السلسلة الصحيحة حديث رقم (٤٨٥).

(٢) **ضعيف**: رواه أبو يعلى (٨/٤٥٨ ـ ٥٠٤٥)، وأبو نعيم في الحلية (١/٧)، والبيهقي في الدعوات برقم (٤٩٥)، والطبراني في الدعاء برقم (١٠٨١) باب الدعاء للمجنون، والخطيب البغدادي في التاريخ (١٢/ ٣١٢)، وابن عساكر في التاريخ (١٤/ ٤٠). انظر: السلسلة الضعيفة رقم (٢١٨٩).

(٣) في نسخة (أ): خمس وثلاثين وثلاث مائة.

(٤) ساقط من نسخة (أ).

(٥) **باطل**: رواه العقيلي (٢/ ٥٩٩) وابن عدي (٥/ ١٣٣) كلاهما في ترجمة صباح بن مجالد عن أبي سعيد الخدري بلفظ: «إذا كان سنة خمس وثلاثين =

من حبسهم لمن أقدره الله تعالى، فما كان معجزة لنبيٍّ يجوز كونه كرامة لولي.

الثلاثون: هل يصح المندل؟

جوابه: المندل في نفسه قد يصح وقد لا يصح، وذكر في الآكام حكاية تشهد لصحته. وأمَّا الفقه فقد قال ابن أبي زيد: من يعرف الجن، وعنده كُتُبٌ فيها جلْبُ الجن وأمراؤهم، فيصرع المصروع، ويأمر بزجر مردة الجن عن الصرعة، ويحل من عقد عن امرأته، ويكتب كتاب عطف الرجل على المرأة؛ لا بأس بهذا إن كان لا يؤذي أحداً، وينهى ابتداءً أن يتعلَّمه.

قال البُرْزَلي[1]: والصَّواب أن التقرُّب إلى الروحانيات، وخدمة ملوك الجن: من السحر، وهو الذي أضلَّ الحاكم العبيدي حتى ادعى الألوهية، ولعبت به الشياطين حتى طلب المحال، وهو مجبول على النقص، وفعل أفاعيل من لا يؤمن بالآخرة، انتهى[2].

= ومائة خرجت شياطين كان حبسهم سليمان بن داود في جزائر البحر فذهب منهم تسع أعشارهم الى العراق يجادلونهم بالقرآن وعشر بالشام»، ينظر: اللآلىء المصنوعة (١/ ٢٢٩).

(١) هو العلَّامة أبو القاسم بن أحمد البلوي التونسي، المعروف بالبرزلي (ت٨٤١هـ)، صاحب الفتاوى الشَّهيرة طبعت في ثمان مجلدات.

(٢) فتاوى البرزلي: للبرزلي (٦/ ٢٣٠).

الحادي والثلاثون: هل هاروت وماروت ملكان أم سلطانان؟ وهل قصتهما مع الزهرة صحيحة أم باطلة؟

الجواب: قال ابن عباس: هما ساحران، كانا يعلمان [النَّاس][1] السِّحر، وقيل: ملكان أُنزلا لتعليمه، ابتلاء من الله للنَّاس ولهما، ولله تعالى أن يمتحن عباده بما شاء، فله الأمر والحكم. وهو الأصح، قاله البغوي.

وقال القاضي أبو الفضل عياض ـ الحافظ؛ العلم[2]، المشهور ـ في الشفا: «أجمع المسلمون أن الملائكة مؤمنون فضلاء، وأن المرسلين منهم حكم النبيين سواء. واختلفوا في غير المرسلين منهم:

فذهبت طائفة إلى عصمة جميعهم من المعاصي، واحتجوا بقوله تعالى: ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦]، وبقوله: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ﴾ [الصافات: ١٦٤ ـ ١٦٦]، وبقوله: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ [الأنبياء: ١٩]، وبقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ﴾ الآية [الأعراف: ٢٠٦]، وبقوله: ﴿كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾ [عبس: ١٦]، وبقوله: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ [الواقعة: ٧٩]، ونحوه من السمعيات.

وذهبت طائفة إلى أن هذا للمرسلين والمقربين منهم، واحتجوا بقصة هاروت وماروت، وما ذكر فيها أهل الأخبار.

---

(١) ساقط من نسخة (أ).

(٢) في نسخة (أ): العالم.

فاعلم، أنه لم يُرْوَ فيها شيء ـ لا سقيم ولا صحيح ـ عن رسول الله ﷺ، وليس هو شيء يؤخذ بقياس، والذي منه في القرآن اختلف المفسرون في معناه: فاختلف أولاً في هاروت وماروت هل هما ملكان أو إنسيان؟ وهل هما المراد بالملكين أم لا؟ وهل القراءة ملكين أي بالفتح وهي السبعية أو ملكين أي بالكسر وهي الشَّاذة؟ وهل (ما) في ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ﴾، ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ﴾ [البقرة: ١٠٢] نافية أو موجبة»! ثمَّ أطال في بيان ذلك[١].

لكن تعقبه الحافظ جلال السيوطي في مناهل الصَّفا، فقال: كلا والله، قد روي فيها عن رسول الله ﷺ الصحيح وغيره، كما استوعبتُ طرق القصة في التفسير المسند، وحاصل ذلك: أنها وردت مرفوعة من حديث ابن عمر، أخرجه أحمد وابن حبان والبيهقي وابن جرير وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا وغيرهم من طرق عنه، ووردت مرفوعة باختصار أيضاً [من][٢] حديث علي عند ابن راهويه، ومن حديث أبي الدرداء عند ابن أبي الدنيا، ووردت موقوفة عن علي وابن مسعود وابن عمر وابن عباس وغيرهم بأسانيد صحيحة وغيرها، وقال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري: وفي القول المسدد لهذه القصة طرق تفيد العلم بصحتها، انتهى كلام السيوطي[٣].

---

(١) الشفا: للقاضي عياض (٢/ ٨٥١ ـ ٨٥٥)، فصل في القول عصمة الملائكة.
(٢) ساقطة من نسخة (أ).
(٣) مناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفا: للسيوطي ص٢٣٠، حديث رقم (١٢٥٠)، والدر المنثور في التفسير بالمأثور: للسيوطي، سورة البقرة آية رقم (١/ ٢٣٩).

ولفظ الإمام أحمد، حدثنا ابن أبي بكر، ثنا زهير بن محمَّد عن موسى بن جبير، عن نافع، عن ابن عمر: أنه سمع النبي ﷺ يقول: «إن آدم لما هبط إلى الأرض، قالت الملائكة: أي رب، أتجعل فيها من يفسد فيها!! الآية، ربنا نحن أطوع لك من بني آدم. قال الله للملائكة: هلموا ملكين من الملائكة حتى نهبطهما إلى الأرض، فننظر، كيف يعملان؟! قالوا: ربنا، هاروت وماروت. قال: فأهبطا إلى الأرض، فهبطت لهما الزهرة، ومثلت لهما امرأة من أحسن البشر، فجاءتهما فسألاها نفسها، فقالت: لا والله، حتى تكلما بهذه الكلمة من الإشراك. فقالا: [[والله][1] لا نشرك بالله أبداً. فذهبت عنهما ثم رجعت بصبي تحمله، فسألاها نفسها، فقالت: لا والله حتى تقتلا هذا الصبي. فقالا:][2] والله لا نقتله أبداً. فذهبت ثم رجعت بقدح خمر، فسألاها نفسها، قالت: لا والله حتى تشربا هذا الخمر، فشربا فسكرا، فوقعا عليها وقتلا الصبي، فلما أفاقا، قالت المرأة: والله ما تركتما شيئاً مما أبيتما عليَّ إلَّا قد فعلتما حين سكرتما، فخيِّرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، فاختارا عذاب الدنيا»[3]. ورجاله كلهم من رجال الصَّحيح إلا موسى بن جبير الأنصاري السُّلمي، ذكره ابن [أبي حاتم][4] في «الجرح والتعديل»، ولم يحك فيه شيئاً[5]؛ فهو مستور الحال،

---

(١) ساقطة من نسخة (أ).

(٢) ساقط من نسخة (ج).

(٣) ضعيف: رواه أحمد برقم (٦١٧٨)، قال الشيخ شعيب: إسناده ضعيف ومتنه باطل.

(٤) في جميع النسخ (ابن حبان)، والصواب ما أثبتناه، كما في تفسير ابن كثير.

(٥) الجرح والتعديل: لابن أبي حاتم (٨/ ١٣٩).

وذكره في «الثِّقات»، وقال: إنه يخطيء ويخالف[1]، وزعم ابن كثير أنه تفرد به عن نافع، ورُدَّ بأن معاوية بن صالح تابعه فرواه بنحوه عن نافع، أخرجه ابن جرير.

قال ابن كثير: لكن رواه عبد الرزاق في تفسيره عن الثوري عن موسى بن عقبة عن سالم عن أبيه عن كعب قال: **ذكرت الملائكة أعمال بني أدم وما يأتون من الذنوب، فقيل لهم: اختاروا منكم اثنين، فاختاروا هاروت وماروت...** الحديث. ورواه ابن جرير من طريقين عن عبد الرزاق به عن كعب الأحبار. فهذا أصح وأثبت؛ فإن سالماً أثبت في أبيه من مولاه نافع. فدار الحديث ورجع إلى نقل كعب الأحبار عن كتب بني إسرائيل[2]، كذا قال. وهو نحو ما نحى إليه القاضي عياض، وقد علمت أنه مردود[3].

الثاني والثلاثون: عيسى عليه الصلاة والسلام، هل يأكل ويشرب في السماء؟ فإن كان من قوت الدنيا لزم منه البول والغائط! أم صار كالملائكة لا يأكل ولا يشرب؟

الجواب: اختلف المفسرون: هل رفع حيّاً أو بعد أن مات؟

فعلى الثاني سقط السؤال.

---

(١) الثقات: لابن حبان ترجمة رقم (١٠٨٨٢).

(٢) تفسير القرآن العظيم: لابن كثير (١/ ١٨٤)، بتصرف واختصار.

(٣) بل هو حديث باطل مرفوعاً، وإن صح موقوفاً عن ابن عمر عن كعب الأحبار. انظر: السلسلة الضعيفة حديث رقم (١٧٠)، ويراجع من السلسلة الضعيفة حديث رقم (٩١٠ ـ ٩١٢ ـ ٩١٣).

وأما على رفعه حيًا؛ ففي تفسير البغوي وغيره عن قتادة: أن عيسى قال لأصحابه: أيكم يقذف عليه شبهي فإنة مقتول. فقال: أنا، فقتل، ومَنَعَ الله عيسى ورفعه الله إليه، وكساه الريش، وألبسه النور، وقطع عنه لذة المطعم والمشرب، وطار مع الملائكة، فهو معهم حول العرش، وكان إنسيًّا ملكيًّا سماويًّا أرضيًّا، انتهى[1].

فقال بعضهم[2]: لمَّا رُفِع إلى السَّماء صار كالملائكة في زوال الشَّهوة.

الثالث والثلاثون: كيف ذات الملائكة وحقيقتها؟

الجواب: قال في فتح الباري: قال جمهور أهل [الكلام][3] من المسلمين: الملائكة أجسام لطيفة، أعطيت قدرة على التشكل بأشكال مختلفة، ومسكنها السموات. وأبطل قول من قال إنها الكواكب، أو أنها الأنفس الخيرة التي فارقت أجسادها، وغير ذلك من الأقوال التي لا يوجد في الأدلة السمعية شيء منها.

[وقد جاء في صفة الملائكة وكثرتهم أحاديث، منها:][4] ما أخرجه مسلم عن عائشة رضي الله تعالى عنها مرفوعاً: «**خلقت الملائكة من نور...**» الحديث[5]. ومنها: ما أخرجه الترمذي وابن ماجه والبزار عن

---

(١) معالم التنزيل: للبغوي: سورة آل عمران عند آية (٥٥) (٢/ ٤٥).
(٢) الرازي في مفاتيح الغيب عند تفسير سورة آل عمران آية رقم (٥٥).
(٣) في نسخة (أ): العلم.
(٤) ساقط من نسخة (ب).
(٥) رواه مسلم برقم (٢٩٩٦).

أبي ذر مرفوعاً: «**أطّت السماء وحق لها أن تئط، ما فيها موضع أربع أصابع إلا وعليه ملك ساجد...**» الحديث[1]. ومنها: ما أخرجه الطبراني عن جابر مرفوعاً: «**ما في السماوات موضع قدم ولا شبر ولا كف إلا وفيه ملك راكع أو ساجد**»[2].

وذكر في ربيع الأبرار[3] عن سعيد بن المسيب، قال: الملائكة ليسوا ذكوراً ولا إناثاً، ولا يأكلون ولا يشربون، ولا يتناكحون [ولا يتوالدون][4].

وفي قصة الملائكة مع إبراهيم وسارة ما يؤيد أنهم لا يأكلون، وأما ما وقع في قصة الأكل من الشجرة، أنها شجرة الخلد التي تأكل منها الملائكة، فليس بثابت، وفي هذا وما ورد من القرآن ردٌّ على من أنكر وجود الملائكة من الملاحدة[5]، انتهى.

---

(١) صحيح: رواه الترمذي برقم (٢٤١٤)، وابن ماجه برقم (٤١٩٠)، والبزار برقم (٣٩٢٥). انظر: السلسلة الصحيحة رقم (١٧٢٢).

(٢) إسناده حسن: رواه الطبراني في الكبير برقم (١٧٣٠)، قال الهيتمي: فيه عروة بن مروان، قال الدارقطني: ليس بقوي في الحديث، وبقية رجاله رجال الصحيح (١/ ٥٦). وقال الحافظ ابن حجر: رجاله لا بأس بهم. (تحفة النبلاء ص٨٢).

(٣) ربيع الأبرار وفصوص الأخبار: لمحمود بن عمر الزمخشري المعتزلي (ت٥٣٨هـ)، طبع بتحقيق: د. عبد المجيد دياب، ود. رمضان عبد التوّاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢.

(٤) في نسخة (أ): ولا يتوارثون.

(٥) فتح الباري: لابن حجر (٦/ ٢٣٢)، عند شرح كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة.

الرابع والثلاثون: هل الدار الآخرة أفضل أم الدنيا؟

الجواب: قال الله تعالى: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الأنعام: ٣٢]، قال البغوي: أفلا يعقلون أنَّ الآخرة أفضل من الدُّنيا؟ انتهى[(١)].

وفي الصَّحيحين مرفوعاً: «**لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدُّنيا وما فيها**»[(٢)]، «**ولقاب قوس أحدكم أو موضع قدمه في الجنة خير من الدنيا وما فيها**»[(٣)]، والأدلة النَّاطقة في الكتاب والسُّنة بتفضيل الآخرة كثيرة.

الخامس والثلاثون: القمر أفضل أم الشمس؟

الجواب: من العرب من يفضل القمر على الشمس، لأن القمر مذكَّر والشمس مؤنثة، والمذكَّر أفضل من المؤنث. ومنهم من يفضل الشمس، لأن الله تعالى قدَّمها على القمر في آيات، فقال: ﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ۝١ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا﴾ [الشمس: ١ ـ ٢]. ومنهم من لا يفضل أحدهما على الآخر، والأصح الأول من وجهين:

أحدهما: أن التذكير أصل والتأنيث فرع.

وثانيهما: أن التمسك بمجرد التقديم في الذكر ضعيف، لأنه قد يتقدم المشروف ويتأخر الأشرف، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾ [التغابن: ٢]، وقال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِىٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ﴾ [الحشر: ٢٠]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشرح: ٦]،

---

(١) معالم التنزيل: للبغوي، تفسير سورة الأنعام آية رقم (٣٢).

(٢) رواه البخاري برقم (٦١٩٩)، ومسلم برقم (١٨٨٠).

(٣) رواه البخاري برقم (٦١٩٩).

ذكره القاضي أبو محمَّد ابن سعيد بن عمر الصَّنهاجي في كتابه «كنز الأسرار ولواقح الأفكار»[1].

السادس والثلاثون: الليل أفضل أم النهار؟

الجواب: في ذلك خلاف: **فقيل**: الليل أفضل؛ لأنه راحة وهي من الجنة، والنَّهار تعب وهو من النار، ولأن ليلة القدر خير من ألف شهر ولم يوجد نهار كذلك، ولأنه نزلت سورة تسمَّى سورة الليل، ولأنه مقدَّم على النَّهار في أكثر الآيات، وأن خلقه سابق على خلق النَّهار، و(لا) من قوله تعالى: ﴿وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ﴾ [يس: ٤٠] زائدة، وليالي الشَّهر سابقة على أيامه، وأن في كل ليلة إجابة، بل ساعات، ولا تكره الصَّلاة في شيء من ساعاته، ولوقوع الإسراء فيه، وكون ناشئته ﴿أَشَدُّ وَطۡـًٔا وَأَقۡوَمُ قِيلًا﴾.

وقيل: النَّهار أفضل؛ لأن غالب الفرائض ـ كالصَّوم، والجهاد، والصُّبح، والظُّهر، والعصر، والابتغاء من فضل الله ـ إنَّما يفعل في النَّهار، وإن وقع جهاد في الليل لنحو غارةٍ فنادر بالنِّسبة إلى ما يقع من الجهاد بالنَّهار، والتَّرجيح بالفرائض أولى من التَّرجيح بالنَّوافل، لاسيَّما وفيه الصَّلاة الوسطى والصَّوم الذي قال الله فيه: «**كل عمل ابن آدم له إلا الصَّوم فإنَّه لي وأنا أجزي به**»[2].

وبعضهم صحَّح القول الأول، وصحَّح الشَّرف المناوي الثَّاني.

---

(١) القاضي أبو عبد الله محمَّد بن سعيد بن عمر بن سعيد الصنهاجي، المغربي، المعروف بابن شابذ (أبو عبد الله)، توفي في حدود سنة ٧٩٥هـ.

(٢) رواه البخاري برقم (٥٥٨٣)، ومسلم برقم (١١٥١).

السابع والثلاثون: الأفضل الأرض أم السماء؟

الجواب: فيه خلاف؛ فقيل: السَّماء؛ لأنه لم يُعْصَ فيها، ومعصية إبليس لم يكن فيها، أو وقعت نادراً فلم يلتفت إليها. وقيل: الأرض؛ لأنها مستقر الأنبياء ومدفنهم. ونسب كل من القولين للأكثرين، ومنهم من صحَّح الأول، ونقل البرماوي عن شيخه العلَّامة السِّراج البُلقيني أن محل الخلاف فيما عدا قبور الأنبياء، فإنها أفضل باتفاق.

الثامن والثلاثون: هل قبر النَّبي ﷺ أفضل من العرش؟

الجواب: نقل التَّاج عن ابن عقيل الحنبلي أنه أفضل من العرش، وصرَّح الفاكهاني بتفضيله على السَّماوات، وحكى عياض والباجي وابن عساكر الإجماع على فضله على جميع البقاع، حتى الكعبة.

التاسع والثلاثون: هل أحد يدخل الجنة والنار قبل يوم القيامة؟

الجواب: دخول الاستقرار إنما يكون يوم القيامة، أمَّا الدُّخول العارض فلا مانع منه للمعصوم، فقد دخل النبي عليه الصَّلاة والسَّلام الجنة ليلة الإسراء، وأخبر عنها، واطلع على النَّار. نعم، [قيل][1] في قوله تعالى في إدريس عليه الصَّلاة والسَّلام: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ [مريم: ٥٧]: أنه الجنة، وأنه حي فيها. حكاه البغوي وغيره.

وأما من ادعى من غير المعصوم أنه يدخل الجنة ويأكل من ثمارها؟! فهذا مرتدٌّ كما نصَّ عليه القرافي في الذَّخيرة، وتبعوه عليه، واستظهر العارف الشَّعراني مثل ذلك في مدعي دخول النَّار، وتبعه عليه بعض مشايخ المالكية.

---

(١) ساقط في نسخة (أ).

الأربعون: كلام أهل النار فيها، هل بألسنتهم في الدنيا أم بلغة الترك كما شاع؟

الجواب: لم أقف على ذلك؛ لشدَّة قصوري.

الحادي والأربعون: هل نبئت ستٌّ نسوة؟

الجواب: قال في «فتح الباري»: استدل ـ بقول الله [تعالى]: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰكِ﴾ [آل عمران: ٤٢] ـ على أن مريم نبيَّة، وليس بصريح في ذلك، وأيَّد بذكرها مع الأنبياء في سورة مريم، ولا يمنع منه وصفها بأنها صديقة فإن يوسف وصف بذلك. وقد نقل عن الأشعري أن في النِّساء نبيَّات، وحصرهنَّ ابن حزم في ستٍّ: حواء، وسارة، وهاجر، وأم موسى، وآسية، ومريم، ونقله في التمهيد عن أكثر الفقهاء[1]. وقال القرطبي: الصَّحيح أن مريم نبيَّة. وقال عياض: الجمهور على خلافه. وذكر النووي في «الأذكار» أنَّ الإمام نقل الإجماع على أن مريم ليست نبيَّة، ونسبه في «شرح المهذب» لجماعة. وجاء عن الحسن: ليس في النساء نبيَّة ولا في الجن.

وقال ـ أعني صاحب «الفتح» ـ في محل آخر: الضَّابط عند الأشعري: أن من جاءه الملك عن الله بحكم من أمر أو نهى أو إعلام بما سيأتي؛ فهو نبي. وقد ثبت مجيء الملك لهؤلاء بأمور شتى من عند الله عز وجل، ووقع التصريح بالإيحاء لبعضهن في القرآن. وذكر ابن حزم في «الملل والنِّحَل»: أن هذه المسألة لم يحدث التنازع فيها إلا في عصره بقرطبة، وحكى عنهم أقوالاً، ثالثها: الوقف.

---

(١) في الفتح: (ونقله السهيلي في آخر الرَّوض عن أكثر الفقهاء).

قال: وحجَّة المانعين، قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا﴾ [يوسف: ١٠٩]، قال: ولا حجَّة فيه، لأن أحداً لم يدع فيهن الرسالة، وإنما الكلام في النبوَّة فقط، قال: وأصرح ما ورد في ذلك قصة مريم، وفي قصة أم موسى ما يدل على ثبوت ذلك لها، من مبادرتها بإلقاء ولدها في البحر بمجرَّد الوحي إليها بذلك، قال: وقد قال تعالى بعد أن ذكر مريم والأنبياء: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [مريم: ٥٨]؛ فدخلت في عمومه[1].

الثاني والأربعون: لقمان، نبي أم حكيم؟

الجواب: قال في فتح الباري: الأكثر أنه كان صالحاً، قال شعبة عن الحكم عن مجاهد: كان صالحاً ولم يكن نبيًّا. وقيل: كان نبيًّا. أخرجه ابن أبي حاتم وابن جرير من طريق إسرائيل عن جابر عن عكرمة[2]، وجابر هو الجعفي ضعيف. وقيل: إن عكرمة تفرد بقوله كان نبيًّا. وروى ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن بشير ـ وفيه ضعف ـ عن قتادة: أن لقمان خيِّر بين الحكمة والنبوِّة فاختار الحكمة، فسئل عن ذلك، فقال: خفت أن أضعف عن حمل أعباء النبوِّة، وروى سعيد بن أبي عروبة عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ﴾ [لقمان: ١٢]، قال: التفقُّه في الدِّين، ولم يكن نبيًّا.

وروى الثوري في تفسيره عن ابن عباس قال: كان لقمان عبداً حبشيًّا

---

(١) فتح الباري: لابن حجر (٦/ ٣٤٧ ـ ٣٤٨)، عند شرح كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ﴾.

(٢) ضعيف: رواه ابن أبي حاتم في التفسير برقم (١٧٥٣٥)، وابن جرير في تفسير سورة لقمان آية رقم (١٢).

نجَّاراً. وقال السُّهيلي: كان نوبيَّاً من أهل أيلة، واسم أبيه عَنَقا بن شيرون. وقال غيره: هو بن باعور[1] بن ناحر بن آزر، فهو بن أخي إبراهيم. وذكر وهب في المبتدأ: أنَّه ابن أخت أيوب. وقيل: ابن خالته. وحكى أبو عبيد البكري: أنَّه كان مولى لقوم من الأزد. وروى الطبري عن سعيد بن المسيِّب: كان لقمان من سودان مكة، أعطاه الله الحكمة ومنحه النُّبوَّة.

وفي «المستدرك» بإسناد صحيح عن أنس قال: كان لقمان عند داود وهو يسرد الدروع، فجعل لقمان يتعجب، ويريد أن يسأله عن فائدته فتمنعه حكمته أن يسأله[2]. وهذا صريح في أنه عاصر داود عليه الصَّلاة والسَّلام. وقد ذكره ابن الجوزي في «التلقيح» بعد إبراهيم قبل إسماعيل وإسحاق، والصَّحيح أنَّه كان في زمن داود. وقد أخرج الطبري وغيره عن مجاهد: أنه كان قاضياً على بني إسرائيل زمن داود.

وقيل: كان يفتي قبل بعث داود، وقيل: عاش ألف سنة، وهو غلطٌ ممَّن قاله، كأنَّه اختلط عليه بلقمان بن عاد، وزعم الواقدي أنَّه كان بين عيسى ونبيِّنا عليهما الصَّلاة والسَّلام[3].

الثالث والأربعون: ذو القرنين، نبي أم ملك عادل؟

الجواب: في ذلك خلاف: فالأكثر أنَّه كان من الملوك الصَّالحين. وقيل: كان نبيَّاً، وهو مروي عن عبد الله بن عمرو بن العاص، وهو ظاهر القرآن.

---

(١) فتح الباري: لابن حجر (٦/ ٣٦٢).

(٢) صحيح: رواه الحاكم في المستدرك برقم (٣٥٨٢).

(٣) فتح الباري: لابن حجر (٦/ ٣٦٢).

وأخرج الحاكم عن أبي هريرة: قال النَّبي ﷺ: «**لا أدري ذو القرنين كان نبيًّا أو لا**»[1].

وروى الزبير بن بكَّار وسفيان بن عيينة في جامعه عن أبي الطفيل: سمعت ابن الكوا يقول لعلي بن أبي طالب: أخبرني ما كان ذو القرنين؟ قال: **لم يكن نبيًّا ولا ملكاً، كان رجلاً صالحاً [أحبَّ الله فأحبه الله]**[2]**، وناصح الله فناصحه، بعثه الله إلى قومه فضربوه على قرنه ضربةً مات فيها، ثم بعثه الله إليهم فضربوه على قرنه ضربة مات منها، ثم بعثه الله فسُمِّي ذا القرنين**. وسنده صحيح.

وفيه اشكال: لأن قوله: (لم يكن نبيًّا)؛ مغاير لقوله: (بعثه الله إلى قومه)، إلا أن يحمل البعث على غير رسالة النبوَّة.

وقيل: كان ملكاً من الملائكة، حكاه الثعلبي. وحكى الجاحظ في الحيوان: أن أمَّه من بنات آدم وأباه من الملائكة.

وقيل: سُمِّي ذا القرنين؛ لأنه بلغ المشرق والمغرب، أو لأنه ملكهما، أو رأى في منامه أنه أخذ بقرني الشَّمس، أو كان له قرنان حقيقةً، أو كانت له ضفيرتان أو غديرتان طويلتين من شعره حتى كان يطأ عليهما، أو صفحتا رأسه من نحاس، أو لتاجه قرنان، أو في رأسه شبه قرنين، أو لأنه دخل النُّور والظلمة، أو عاش حتى فني قرنان، أو لأن قرني الشَّيطان عند مطلع الشَّمس وقد بلغها، أو لشرف أبويه، أو لأنه كان يقاتل بيديه ورِكَابَيْه جميعاً، أو لأنَّه أعطي علم الظاهر والباطن، أو لأنه ملك فارس والروم. أقوال.

---

(١) صحيح: رواه الحاكم برقم (٢١٧٤)، انظر: السلسلة الصحيحة (٢٢١٧).
(٢) في نسخة (ب): أحبَّ فأحبه.

وهل اسمه عبد الله، أو اسمه مصعب، أو المنذر، أو أفريدون، أو غير ذلك؟ أقوال أرجحها الثاني. وفي اسم أبيه أيضاً خلافٌ.

وليس هو الإسكندر اليوناني، لأن هذا كان في زمن إبراهيم، والإسكندر كان قريباً من زمن عيسى، وبينهما أكثر من ألف سنة. والحق أن الذي قصَّ الله نبأه في القرآن هو الأول؛ لما ذكر، ولأنه من العرب، والإسكندر من اليونان. ولأنه صالح أو نبيٌّ، والإسكندر كافر كما قال الفخر الرَّازي، انتهى ملخصاً من «فتح الباري»[1].

الرابع والأربعون: هل الخضر نبي حي أم لا؟

الجواب: قال القرطبي: هو نبيٌّ عند الجمهور، والآية تشهد بذلك؛ لأن النبيَّ لا يتعلم ممن هو دونه، ولأن الحكم بالباطن لا يطلع عليه إلا الأنبياء[2]. وحكى ابن عطيَّة والبغوي عن أكثر العلماء أنه نبيٌّ، ثمَّ اختلفوا هل هو رسول أم لا؟

وقالت طائفة: هو ولي.

وقال الثعلبي: هو معمَّر على جميع الأقوال، محجوب عن الأبصار. وقيل: لا يموت إلا في آخر الزمان حين يرفع القرآن. وقال ابن الصَّلاح: هو حيٌّ عند الجمهور، والعامة معهم في ذلك، وإنما شذَّ بإنكاره بعض المحدِّثين[3]. وتبعه النووي، وزاد: أن ذلك متفق عليه بين الصُّوفيَّة وأهل

---

(١) فتح الباري: لابن حجر (٦/٢٩٦ ـ ٢٩٧).
(٢) أحكام القرآن: للقرطبي، عند تفسير سورة الكهف آية رقم (٦٥).
(٣) فتاوى ابن الصلاح مسألة رقم (٣٥) ص٥٤.

الصَّلاح، وحكاياتهم في رؤيته [والإجتماع][1] به أكثر من أن تحصر[2].

وجزم بموته وأنه غير موجود الآن: البخاري، وإبراهيم الحربي، وأبو جعفر بن المنادى، وأبو طاهر العبادي، وأبو بكر بن العربي، وطائفة؛ للحديث المشهور عن ابن عمر وجابر وغيرهما: أنه ﷺ قال في آخر حياته: «**لا يبقى على الأرض بعد مائة سنة ممن هو عليها اليوم أحد**»، قال ابن عمر: أراد بذلك انخرام قرنه[3].[4].

وأجاب من أثبت حياته: بأنه كان حينئذ على وجه البحر، أو هو مخصوص من الحديث كما خُصَّ منه إبليس بالاتفاق.

واحتجَّ من أنكره بقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ﴾ [الأنبياء: ٣٤]، وحديث ابن عباس: «**ما بعث الله نبيّاً إلا أخذ عليه الميثاق، لئن بعث محمَّد وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه**». أخرجه البخاري[5].

---

(١) نسخة (أ): في الاحتجاج به.

(٢) شرح صحيح مسلم: للنووي (١٥/ ١٣٥)، عند شرح كتاب الفضائل، باب من فضائل الخضر عليه السلام.

(٣) رواه البخاري برقم (٥٧٦)، ومسلم برقم (٢١٧ ـ ٢٥٣٧).

(٤) أحكام القرآن: للقرطبي، عند تفسير سورة الكهف آية رقم (٨٢).

(٥) قال العلّامة الألباني (صحيح السيرة النبوية ص٥٢): لم أره فيه، وقد جهدت في الكشف عنه عبثاً، وذكره المؤلف ـ أي ابن كثير ـ في تفسير آية آل عمران من حديث علي وابن عباس، دون عزو مطلقاً... وذكره السيوطي في الخصائص (١/ ٢٢) عن السدي قوله، من رواية ابن أبي حاتم.
قلت: وحديث علي بن أبي طالب، رواه ابن جرير في تفسيره بلفظ: =

ولم يأت في خبر صحيح أنه جاء إليه ولا قاتل معه، وقد قال ﷺ يوم بدر: «**اللَّهُمَّ إن تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض**»[1]، فلو كان الخضر موجوداً لم يصح هذا النفي.

وقال ﷺ: «**رحم الله موسى لوددنا لو كان صبر حتى يقصَّ علينا من خبرهما**»[2]، فلو كان الخضر موجوداً لما حسن هذا التمنيِّ، ولأحضره بين يديه وأراه العجائب، وكان أدعى لإيمان الكفرة، لا سيما أهل الكتاب.

وجاء في اجتماعه بالنَّبي ﷺ حديث ضعيف أخرجه ابن عدي، أنه ﷺ: «**سمع وهو في المسجد كلاماً فقال: يا أنس اذهب إلى هذا**

= لم يبعث الله عز وجل نبيًّا، آدم فمن بعده ـ إلا أخذ عليه العهد في محمَّد: لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه، ويأمره فيأخذ العهد على قومه، فقال: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ﴾ الآية، وفي سنده سيف بن عمر التميمي، وهو متهم بالوضع.

وحديث ابن عباس رواه أيضاً ابن جرير من طريق محمَّد بن إسحاق بلفظ: ثم ذكر ما أخذ عليهم ـ يعني على أهل الكتاب ـ، وعلى أنبيائهم من الميثاق بتصديقه ـ يعني بتصديق محمَّد ـ إذا جاءهم، وإقرارهم به على أنفسهم، فقال: ﴿وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة﴾ إلى آخر الآية.

كما رواه ابن جرير بلفظ قريب منه عن السدي من قوله. (تفسير سورة آل عمران: ٨١).

(١) رواه البخاري برقم (٢٧٥٨) من حديث ابن عباس بلفظ: «**اللَّهُمَّ إن شئت لم تعبد بعد اليوم**».

(٢) رواه البخاري برقم (١٢٢)، ومسلم برقم (١٧٠ ـ ٢٣٨٠).

القائل فقل له يستغفر لي، فذهب إليه فقال [أي الخضر]: فقل له إن[1] الله فضَّلك على الأنبياء بما فضَّل به رمضان على الشهور. قال: فذهبوا ينظرون فإذا هو الخضر»[2].

وروى الدارقطني عن ابن عباس مرفوعاً: «يجتمع الخضر وإلياس كل عام في الموسم، فيحلق كل واحد منهما رأس صاحبه، ويفترقان عن هؤلاء الكلمات بسم الله ما شاء الله...»[3] الحديث، وهو ضعيف.

وجاء في اجتماعه ببعض الصحابة فمن بعدهم أخبار أكثرها واهي الإسناد، وقد بسط الكلام عليه في الإصابة[4]، وفي فتح الباري[5]، ومن العلماء من أفرده بتصنيف.

---

(١) في النسخ الأربع (فقال: قل له).

(٢) ضعيف: رواه ابن عدي في ترجمة الحسن بن رزين (٣/ ١٧٥)، والبيهقي في دلائل النبوة برقم (٢١٥٣)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (١٦/ ٤٢٢).

(٣) ضعيف: رواه ابن عدي في الكامل برقم (٤٦٢)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (١٦/ ٤٢٧).

(٤) الإصابة: لابن حجر، في (الخاء بعدها الضاد)، ترجمة رقم (٢٢٧٢).

(٥) فتح الباري: لابن حجر (٦/ ٣٣٥ ـ ٣٣٨) عند شرح كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الخضر مع موسى علهما السلام.
قلت: الصحيح عدم حياة الخضر عليه السلام، ومن قال بحياته فعليه بالدليل، كما أنه لا عبرة بالمنامات ولا المكاشفات ولا التقاء المشايخ به ما لم يسانده الدليل، قال الحافظ ابن حجر: والذي تميل إليه النفس من حيث الأدلة القوية خلاف ما يعتقده العوامّ من استمرار حياته، لكن ربما عرضت شبهة من جهة كثرة الناقلين للأخبار الدالّة على استمراره... ثم قال: وأقوى الأدلة على عدم بقائه عدم مجيئه إلى رسول الله ﷺ، وانفراده بالتعمير =

الخامس والسادس والأربعون: هل الأرض سبع طبقات كالسماء؟ وهل فيهن خلق الله؟

الجواب: قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ١٢]، وقال في الآية الأخرى: ﴿سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا﴾ [الملك: ٣]، وفي الآية الأخرى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا۟ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا﴾ [نوح: ١٥]، فأفاد أن لفظ (طِبَاقاً) في الآية الأولى مراد، وإن لم يذكر فتكون المثلية[1] في الأرض كذلك.

ومن ثم قال العلّامة أحمد بن نصر الداودي المالكي في شرح البخاري: فيه دلالة على أن الأرضين بعضها فوق بعض مثل السماوات، ونقل عن بعض المتكلمين بأن المثلية في العدد خاصة، وأن السبع متجاورة، وحكى ابن التين عن بعضهم أن الأرض واحدة، قال الحافظ ابن حجر: ولعله القول بالتجاور، وإلا فيكون صريحاً في المخالفة، قال: ويدل للقول الظاهر ما رواه ابن جرير عن ابن عباس في: ﴿وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ١٢]، قال: في كل أرض مثل إبراهيم، ونحو ما على الأرض من الخلق.

هكذا أخرجه مختصراً، وإسناده صحيح، وأخرجه الحاكم والبيهقي مطوَّلاً، وأوله: «**سبع أرضين، في كل أرض آدم كآدمكم، ونوح كنوحكم، وإبراهيم كإبراهيمكم، وعيسى كعيسى، ونبيٌّ كنبيِّكم**»،

= من بين أهل الأعصار المتقدمة بغير دليل شرعي. (الزهر النضر من نبأ الخضر (٢/ ٢٣٤) ـ مجموعة الرسائل المنيرية، والله أعلم.

(١) في نسخة (أ): المسألة.

قال البيهقي: إسناده صحيح، إلا أنه شاذٌّ بمرة[1]، انتهى[2].

يعني: فلا يلزم من صحة الإسناد صحة المتن، كما هو معروف عند المحدثين، فقد يصح الإسناد ويكون في المتن شذوذ، أو علَّة تقدح في صحته. قال ابن كثير: وهذا إن صحَّ نقله عن ابن عباس، يحتمل على أنه أخذه من الإسرائيليات، انتهى[3].

وعلى تقدير ثبوته يكون المعنى: أن ثَمَّ من يُقتدى به مسمًّى بهذه الاسماء، وهم الرسل المبلغون الجن عن أنبياء الله، سمِّي كل منهم باسم النبيِّ الذي يبلغ عنه.

قال الحافظ ابن حجر: وظاهر قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ١٢]، يردُّ أيضاً على أهل الهيئة قولهم أن لا مسافة بين كل أرض وأرض، وإن كانت فوقها، وأن السابعة صماء لا جوف لها، وفي وسطها المركز، وهي نقطة مقدَّرة متوهَّمة، إلى غير ذلك من أقوالهم التي لا برهان عليها.

وقد روى أحمد والترمذي عن أبي هريرة مرفوعاً: «**أن بين كل**

---

(١) إسناده ضعيف: رواه الحاكم برقم (٣٨٢٢)، والبيهقي في الأسماء والصفات برقم (٧٩٩ ـ ٨٠٠) وقال: إسناد هذا عن ابن عباس رضي الله عنهما صحيح، وهو شاذ بمرة، لا أعلم لأبي الضحى عليه متابعاً، والله أعلم.

(٢) فتح الباري: لابن حجر (٦/ ٢٢٤)، عند شرح كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في سبع أرضين.

(٣) البداية والنهاية: لابن كثير (١/ ٢٢)، في: ما جاء في سبع أرضين.

سماء وسماء خمسمائة عام، [وأن سمك كل سماء كذلك، وأن بين كل أرض وأرض خمسمائة عام][1]» [2]. وأخرجه إسحاق بن راهويه والبزَّار من حديث أبي ذر نحوه[3]. ولأبي داود والترمذي عن العباس مرفوعاً: «**بين كل سماء وسماء إحدى أو اثنان وسبعون سنة**»[4]، وجمع بينهما باعتبار بطء السير وسرعته، انتهى[5].

السابع والثامن والأربعون: هل رسل الجن منهم أو من الإنس؟ وهل ذا في غير نبينا لعموم بعثته؟

الجواب: ذهب الجمهور إلى أن الرسل من الإنس خاصة.

وعن الضَّحاك بن مزاحم: أن من الجن رسلاً؛ لأنَّ الله أخبر أن من الجن والإنس رسلاً أرسلوا إليهم، فلو جاز أن المراد برسل الجن رسل الإنس لجاز عكسه، وهو فاسد، قاله ابن جرير.

---

(١) ساقط من نسخة (أ).

(٢) **ضعيف**: رواه أحمد برقم (٨٨١٤)، الترمذي برقم (٣٣٠٩)، ضعيف الترمذي برقم (٣٢٩٨)، ضعيف الجامع برقم (٦٠٩٤).

(٣) **إسناده منقطع**: رواه البزَّار برقم (٢٠٨٧ ـ كشف الأستار) و(١٨٣١ ـ مختصر الزوائد)، قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح، إلا أن أبا نصر حميد بن هلال لم يسمع من أبي ذر. (مجمع الزوائد: ٨/ ١٣١).

(٤) **ضعيف**: رواره أبو داود برقم (٤٧٢٣)، الترمذي برقم (٣٣٣٢)، ضعيف أبي داود برقم (٤٧٢٣)، ضعيف الترمذي برقم (٣٣٢٠).

(٥) فتح الباري: لابن حجر (٦/ ٢٢٤)، عند شرح كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في سبع أرضين. وانظر: فتح العلي المالك (١/ ٣٠ ـ ٣١).

وأجاب الجمهور: بأن معنى الآية: أن رسل الإنس رسل من قبل الله إليهم، ورسل الجن بعثهم الله في الأرض يسمعون كلام رسل الإنس ويبلغوه قومهم، وكذا قال قائلهم: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ. . .﴾ الآية [الأحقاف: ٣٠].

واحتجَّ له ابن حزم بأنه ﷺ قال: «**وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة**»[(١)]، وليس الجن من قوم الإنس، فثبت أنه كان منهم أنبياء إليهم.

ونقل عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْۚ ذَٰلِكَ﴾ [غافر: ٣٤]: أنه رسول الجن.

ثمَّ، الإجماع على أنه ﷺ مبعوث إلى الإنس والجن، حكاه ابن عبد البر وابن حزم وغيرهما.

ومحل الخلاف فيمن قبله، فلم يقل الضَّحاك ولا غيره باستمرار هذا في هذه الملَّة، فلا ينبغي أن يُنسب إلى الضَّحاك ما يخالف الإجماع، كما بيَّنه بعض المحققين.

التاسع والأربعون: هل الجن كانت قبل الإنس؟

الجواب: ذكر إسحاق بن بشير القرشي في المبتدأ: عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: خلق الجن قبل آدم بألفي عام، وأخرج الحاكم في المستدرك وصحَّحه عن ابن عباس قال: كان في الأرض قبل أن يخلق آدم بألفي عام الجن، فأفسدوا في الأرض وسفكوا الدما فبعث الله عليهم جنوداً من الملائكة، فضربوهم حتى ألحقوهم بجزائر البحر، فلمَّا

---

(١) رواه البخاري برقم (٣٢٨)، ومسلم برقم (٥٢١).

قال الله: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠]، قالوا: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ [البقرة: ٣٠]، كما فعل أولئك الجان[١]؟ وابن عباس: كان [الجن][٢] سكان الأرض، والملائكة سكان السَّماء. وقيل أقام إبليس وجنوده في الأرض قبل خلق آدم أربعين سنة.

وعن ابن عباس: لما خلق الله سوميا أبو الجن، وهو الذي خُلِقَ من مارج من نار، قال له: تمنَّ عليَّ، فقال: أتمنَّى أن نَرى ولا نُرى، وأن نغيب في الثَّرى، وأن يصير كهلنا شابَّاً، فأعطي ذلك، فهم يَرون ولا يُرون، وإذا ماتوا غيِّبوا في الثَّرى، ولا يموت كهلهم حتى يعود شابَّاً، يعني: مثل الصَّبي يرد إلى أرذل العمر، كذا ذكره إسحاق بن بشر أبو حذيفة القرشي، وهو كذَّاب.

وفي فتح الباري: اختلف في أصل الجن، فقيل: إنهم من ولد إبليس، فمن كان منهم كافراً سُمِّي شيطاناً. وقيل: أولاده الشياطين خاصَّة، ومن عداهم ليسوا من ولده. وحديث ابن عباس عند البخاري يقوِّي أنهم نوعٌ واحدٌ اختلف، فمن كان كافراً سُمِّي شيطاناً، وإلا قيل له جنِّي، انتهى[٣].

وفي تفسير القرطبي: اختلف فى أصل الجن، فروى إسماعيل عن الحسن البصرى: إن الجن ولد إبليس، والإنس ولد آدم، ومن هؤلاء

---

(١) إسناده صحيح: رواه الحاكم برقم (٣٠٣٥)، وابن أبي حاتم في التفسير برقم (٣٢١) عن عبد الله بن عمرو.

(٢) ساقط من نسخة (أ).

(٣) فتح الباري: لابن حجر (٦/ ٢٦٥)، عند شرح كتاب بدأ الخلق، باب ذكر الجن وثوابهم وعقابهم.

وهؤلاء مؤمنون وكافرون، وهم شركاء فى الثواب والعقاب، فمن كان مؤمناً فهو وليُّ الله، ومن كان كافراً فهو شيطان.

وروى الضحاك عن ابن عباس: الجن هو ولد الجان، وليسوا شياطين، ومنهم المؤمن والكافر، والشياطين هم ولد إبليس، لا يموتون إلا معه.

واختلفوا في دخول مؤمني الجن الجنة، على حسب اختلافهم في أصلهم، فمن زعم [أنهم][1] من الجان لا [من][2] إبليس قال: يدخلون الجنة بإيمانهم. ومن قال: من ذريَّة إبليس؟ فلهم فيهم قولان: أحدهما ـ وهو قول الحسن ـ: يدخلونها. والثاني ـ رواية مجاهد ـ: لا يدخلونها، انتهى[3] وهذا زيادة في الجواب.

الخمسون: هل عمّهم تبليغ نبيِّنا ﷺ؟

الجواب: هذا ممَّا قام عليه الإجماع، كما رأيتَه قريباً، وبسطُ أدلته يطول.

الحادي والخمسون: هل يقومون مع الإنس يوم القيامة أم لهم محل اختصوا به؟

الجواب: قال أبو عبد الله محمَّد بن عبد الله الشبلي الحنفي ـ أحد تلامذة المزي والذَّهبي ـ[4] في كتابه «آكام المرجان في أحكام الجان»:

---

(١) ساقط من نسخة (أ).
(٢) ساقط من نسخة (أ).
(٣) الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي، عند تفسير سورة الجن آية رقم (١ ـ ٢ ـ ٣).
(٤) هو العلَّامة أبو عبد الله بدر الدِّين محمَّد بن عبد الله الشبلي الدمشقي الحنفي (ت ٧٦٩هـ)، الدرر الكامنة (٣/ ٤٨٧).

حشر الجن: قال الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾ [الأنعام: ٢٢ / يونس: ٢٨]: روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: يحشر الله الجن والإنس في الأرض التي قد مُدَّت مَدَّ الأديم العكاظي، ينفذهم البصر، ويسمعهم الداعي، وينزل سبط من الملائكة فيطوفون بالإنس والجن، ثم ينزل سبط ثان فيطوفون بالملائكة، ثم ثالث. ذكره إمام الحرمين. وفي البخاري[١]: «**أنَّ الأرض إذا زلزلت وسير جبالها، فتحاول الجن النفوذ من أقطار السموات، فيلقون ثمانية عشرة صفًّا من الملائكة حرَّاساً، فيضربون وجوههم ويقولون: إليكم، لا تنفذون إلا بسلطان**»، انتهى[٢].

وفي فتاوى الحافظ السَّخاوي: أنَّه سئل: هل يحشر الجن والإنس مختلطين؟ أو يكون كل جنس بحدته؟ فأجاب: بأنَّه محتمل نفياً، وإثباتاً، إذ لا مانع من اختلاط المسلمين منهم بالمسلمين من الإنس، وإن تفاوتت مراتبهم، ثمَّ يحتمل مع الاختلاط بهم عدم رؤيتهم كما في الدُّنيا، ويحتمل خلافه. وعليه، يحتمل رؤيتهم بصورتهم أو غيرها، ومُنْع رؤيتهم على صورتهم إنَّما هو في الدُّنيا، انتهى[٣].

---

(١) كذا جاء في جميع النسخ، والصواب كما في آكام المرجان للشبلي: «ومن صحيح الأخبار أن. . .» إلخ، ص١٩٩.

(٢) آكام المرجان: للشبلي، ص١٩٩.

(٣) لم أجده في الفتاوى الحديثية، وللحافظ السخاوي عدة فتاوى، منها المطبوع والمخطوط والمفقود، وانظر: فتح العلي المالك (١/ ٢٥).

الثاني والخمسون: ما طول عوج بالذراع؟ وهل هو أطول الخلق أم له نظير في الطول؟

الجواب: ظاهر كلام الحافظ ابن كثير أنه لا وجود له، فإنه قال: قصة عوج بن عنق وجميع ما يحكونه عنه هذيان لا أصل له، وهو من مختلقات زنادقة أهل الكتاب، ولم يكن قط على عهد نوح، ولم يسلم من الغرق أحد من الكفار[1].

وقال العلَّامة ابن القيم: ومن الأمور التي يعرف بها كون الحديث موضوعاً، أن يكون ممَّا تقوم الشواهد الصحيحة على بطلانه، كحديث عوج بن عنق، أن طوله كان ثلاثة آلاف ذراع وثلاث مئة وثلاثة وثلاثون ذراعاً وثلث ذراع، فيردُّه قوله ﷺ: «**خلق الله آدم وطوله ستون ذراعاً، فلم يزل الخلق ينقص**[2] **حتى الآن**»[3]، وقد قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ﴾ [الصافات: ٧٧]؛ فلو كان لعوج زمن نوح وجود لم يبق بعده. وهذا إنَّما قصد به واضعه الطعن في أخبار الأنبياء [صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين][4]. وليس العجب من جرأة هذا الكذَّاب على الله، إنَّما العجب ممن يدخل هذا الحديث في كتب العلم من التفسير وغيره ولا يبين أمره، مع أنه لا ريب أن هذا وأمثاله من وضع زنادقة

---

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم: لابن كثير عند تفسير آية رقم (٢٦) من سورة المائدة. والبداية والنهاية: في قصة نوح (١/ ١٢٨)، وعند ذكر أمر بني إسرائيل بعد هلاك فرعون (١/ ٣١٠).

(٢) كذا في الصحيحين، وجميع النسخ (تزل الخلق تنقص).

(٣) البخاري برقم (٣١٤٨)، ومسلم برقم (٢٨٣٤).

(٤) ساقط من نسخة (ب).

أهل الكتاب، الذين قصدوا الاستهزاء والسخرية بالرسل وأتباعهم، انتهى ملخصاً[١].

قال العلَّامة الحافظ السيوطي: والأقرب في خبر عوج بن عنق أنه كان من بقية عاد، وأنه كان له طول في الجملة، مائة ذراع أو شبه ذلك، وأن موسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم قتله بعصاه، هذا هو القدر الذي يحتمل قبوله، انتهى[٢].

قال النجم الغيطي: وكأنَّه أخذه ممَّا رواه أبو الشيخ في العظمة عن ابن عباس قال: كان أقصر قوم عاد سبعين ذراعاً، وأطولهم مائة ذراع، وكان طول موسى سبعة أذرع، ووثب في السَّماء سبعة أذرع، فأصاب كعب عوج بن عنق فقتله[٣]، وظاهر هذا أنَّ لوجوده حقيقة، وطوله ما ذكر، ويكون قوله ﷺ: **«ثم لم يزل الخلق ينقص»** محمولاً على الغالب والأكثر، وعوج من غير الأغلب الأكثر، انتهى باختصار.

فقول السَّائل: وهل له نظير في الطُّول أم هو أطول؟ **جوابه**: نظيره طول قوم عاد، على ما استقرَّ به السُّيوطي في خبره.

وإن أراد السائل نظيره في ذلك الطول الكذب الذي هو ثلاثة آلاف ذراع وكسور، فقد علمت أنَّه كذب باطل، فإنْ كان رأى في كتب الكذَّابين نظيراً له في ذلك، فلا يعتمد عليه.

---

(١) المنار المنيف: لابن القيم، حديث رقم (١٣٥) ص٧٦.

(٢) الأوج في خبر عوج للحافظ السيوطي، مطبوع ضمن الحاوي في الفتاوي (٤/ ٤ ـ ٩).

(٣) **إسناده ضعيف جداً**: رواه أبو الشيخ برقم (٩٩٠) (٥/ ١٥٢١).

ومشى في القاموس على شيء من أخباره الموضوعة، حيث قال: عوج بن عنق، بضمها، رجل ولد في منزل آدم، فعاش إلى زمن موسى، وذُكر من عظم خلقته شناعة، انتهى[1].

فإنَّ قوله: (ولد. . . إلخ) من جملة الموضوع، كما بيَّنه ابن كثير وغيره[2].

الثالث والخمسون: ما طول آدم حين هبط إلى الدنيا؟

جوابه: روى عبد الرزاق، عن هشام بن حسان، عن سوار ـ ختن عطاء بن أبي رباح ـ [عن عطاء]: أن آدم لما أهبط كانت رجلاه في الأرض، ورأسه في السماء، فحطَّه الله إلى ستين ذراعًا[3]. ورُوي نحوه عن ابن عباس[4].

---

(١) ينظر الفتاوى الحديثية: لابن حجر الهيتمي، مطلب في قصة عوج بن عنق (١/ ٤٥٣).

(٢) انظر: فتح العلي المالك (١/ ٣١ ـ ٣٢).

(٣) رواه عبد الرزاق في مصنفه برقم (٨٨٣٠) عن قتادة بلفظ: (فنقص إلى ستين ذراعاً)، وعن عطاء برقم (٨٨٢٤) بلفظ: (فأخفضه الله إلى الأرض).

(٤) كذا قاله الحافظ ابن كثير في قصص الأنبياء، وفي البداية والنهاية في قصة خلق آدم، وقال الحافظ ابن حجر في الفتح: وأما ما روى عبد الرزاق من وجه آخر مرفوعاً ـ وفي نسخة من الفتح: موقوفاً ـ أن آدم لمَّا أهبط كانت رجلاه في الأرض ورأسه في السماء فحطه الله إلى ستين ذراعاً (٦/ ٢٨١). **قلت**: لم أجده لا مرفوعاً ولا موقوفاً عن ابن عباس، وكذا الحافظ السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٦٣٥) ذكر أثر قتادة وعطاء ولم يرفعه أو ينسبه إلى ابن عباس، والله أعلم.

قال ابن كثير: وفيه نظر، لمخالفته ما في الصحيحين عن أبي هريرة: عن النَّبي ﷺ قال: «**إن الله خلق آدم وطوله ستون ذراعًا، فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن**»[1]، وهذا يقتضي أنه خلق كذلك، وأن ذريته لم يزالوا يتناقص خلقهم حتى الآن، انتهى[2].

وفي فتح الباري: ظاهر الحديث الصحيح أنه خلق في ابتداء الأمر على طول ستين ذراعاً، وهو المعتمد، وقد زاد أحمد: «**في سبعة أذرع عرضاً**»[3]، وروى ابن أبي حاتم بإسناد حسن عن أبي بن كعب مرفوعاً: «**أن الله خلق آدم رجلا طوالاً، كثير شعر الرأس، كأنه نخلة سحوق**»[4]، ثمَّ يحتمل أن يريد بقدر ذراع نفسه، ويحتمل بقدر الذراع المعتاد

---

(١) البخاري برقم (٣١٤٨)، ومسلم برقم (٢٨٣٤).

(٢) البداية والنهاية: لابن كثير (١/ ١٠٣)، في الأحاديث الواردة في خلق آدم.

(٣) **ضعيف**: رواه أحمد برقم (١٠٩٢٦).

(٤) **إسناده حسن**: رواه ابن أبي حاتم مطولاً برقم (٨٢٩٩) في تفسير سورة الأعراف، قال الشيخ أبو إسحاق الحويني في سند أبي حاتم: وهذا حديث منكر، وسنده ضعيف أو واه، وعلي بن عاصم كان كثير الخطأ، وسعيد بن أبي عروبة كان تغير، وعلي بن عاصم ليس من قدماء أصحابه، وقتادة مدلس، والحسن البصري لم يسمع من أُبي بن كعب، (تنبيه الهاجد رقم: ٣٦٦).

قلت: لكن روى هذا اللفظ بتمامه الحاكم في المستدرك برقم (٣٩٩٨) وصححه، ووافقه الذهبي، من طريق عباد بن العوام، عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن الحسن عن عُتي السعدي عن أُبي بن كعب به.

المتعارف يومئذ عند المخاطبين. والأول أظهر، لأن ذراع كل أحدٍ بقدر ربعه، فلو كان بالذراع المعهود لكانت يده قصيرة في جنب طول جسده، انتهى[1].

وذكر القَسطلَّاني: عن ابن قتيبة في المعارف: أن آدم لم يكن له لحية، وإنَّما نبتت لولده بعده، انتهى.

وهذا ما ذكره صاحب «المنتقى في الأخبار» قائلاً: وقيل: كان له لحية، والأول أصح، انتهى.

وقد تقدَّم أن هذا كان من الإسرائيليات، ولا يثبت.

وهذا ما يسَّر الله تعالى من الكتابة على هذه الأسئلة للعبد الفقير[2] محمَّد بن [سيدي][3] عبد الباقي الزرقاني المالكي، [نفعنا الله بهم وبأمثالهم في الدَّارين والمسلمين، آمين][4]، في عاشر صفر المبارك سنة مائة وألف، ختمت بالخير والصَّلاة والسَّلام على سيدنا محمَّد وآله وصحبه أجمعين، انتهى.

---

(١) فتح الباري: لابن حجر (٦/ ٢٨١)، عند شرح كتاب أحاديث الأنبياء، باب خلق آدم.

(٢) في نسخة (ب): للعلامة سيدي، وفي نسخة (ج) «الحقير» بدل «الفقير».

(٣) الزيادة من (ب).

(٤) الزيادة من (ب).

كتبها بيده الفانية: الفقير علي بن عمر بن جمعة المونسي تغمَّده الله برحمت هورضوانه، بعد تأليفها بقليل نحو السنة وشيء.

وصلى الله على سيدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم(١).



(١) وفي نسخة (د): والحمد لله رب العالمين، والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً. وقد وافق الفراغ على يد كاتبه المضطر إلى رحمة ربه المنان محمَّد بن الروبي رمضان، أسكنه الله ووالديه وإخوانه فسيح الجنان، وعامله ومَن ذكر بجزيل الإحسان، وصلى الله على سيدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون.
وفي نسخة (ج): وكان الفراغ من كتابة هذه النسخة العظيمة في عشرون مضت من أيام شهر ربيع الآخر الذي هو من شهر ألف ومائتين واثنين وسبعين سنة من الهجرة النبوية، على نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم عليه، كاتبه: أحوج العباد الفقير الحقير بركات عبد العزيز الشافعي مذهباً الهواري نسباً، والحمد لله رب العالمين.

[رثـاء المـؤلِّف]

وجاء في نسخة (ب):

توفي شيخ الإسلام والمسلمين، ووارث علوم سيد الأولين والآخرين، مؤلف هذه الأسئلة بأجوبتها وغيرها الشيخ محمَّد بن الشيخ عبد الباقي الزرقاني ـ رحمه الله تعالى ـ يوم الإثنين عشرين شهر الله ذي الحجة الحرام ختام سنة ١١٢٢هـ.

وقد رثاه شيخنا وقدوتنا إلى الله تعالى الشيخ أحمد الدَّشطوطي الشافعي، نفعنا الله به آمين، فقال[1]:

تفاقم خطب كاد يقضي على النفس ... وعمران ربع العلم أقفر بالدرسِ

وقد كسفت شمس النهار وأظلمت ... لتغييبهم شمس المعارف في الرمسِ

وفاضت من الأعيان بالدمع أعين ... عيوناً حَكَت في جريها أعين الفرسِ

وشقت قلوب حين شقَّت سرائر ... بمرٍّ مصاب موهن الجن والإنسِ

لفقد عزيز ألبس العِلْم حُلَّة ... بنسج تآليف حكى الوشي في الطرسِ

تسامى عن الأقران مجداً ورتبة ... وطِيب الجنا يزكو بما طاب من غرسِ

---

(١) راجعها وضبطها عروضيًّا شيخنا العلَّامة محمد غلامي الشنقيطي، حفظه الله تعالى.

وكان بديعاً في معاني صفاته لطيفاً ظريفاً كاد ينطق بالهمسِ
سلالة أسلاف كرام أماجد لهم في العُلى بنيان مجد على أُسٍّ
يرى الفخر في تدوين علم ونشره فيدأب في تأليفه متعب النفسِ
مواهب فضل مِنْ عليٍّ[1] بها اعتلى وأودعه الشُبْرُمْلُسِي[2] سرَّه القدسي
فكم من علوم في فنون أبانها بحسن بيان القسم والنوع والجنس
بكى بعده شرح المواهب غصَّة وشرح الموطا أطرق الرأس من نكسِ
ومنظومة البيقون يبكيه شرحها كذاك حواشيه بكت وحشة الأنس
وتبكي فتاويه على فقده أسىً وكم حلَّ رمزاً من مسائلها الطمس
وما راعنا إلا نواعيه بغتةً وقد صار ضوء الصبح في اللون كالنفس
فيا ناعياً فتَّت بالبين أكبُداً ومزَّقت قلباً فانهمى الدمع كالورس
رويداً! فقال: الدائم الحي قد قضى على كل حيٍّ بالممات بلا لبس
وما أحد في هذه الدار خالد وكلٌّ سيغدو للمنية أو يمسي
عفا بعده ربع العلوم تهدُّماً بدرس مبان منذ غُيِّب عن درس
وكانت به زرقان تزهو فأصبحت به شمسها بعد الإضاءة في طمس
وهيهات يُلفى مثله في اقتدائه على حلِّ ما قد عاص فهماً على قُس
تزخرفت الجنان عند وفاته وزُفَّ بحور في سرور وفي عرس
وحفَّت به الأملاك تحمل نعشه تروم به التشريف في الحمل والمسِّ

---

(١) هو أبو الإرشاد نور الدِّين علي بن محمَّد بن عبد الرحمن بن علي الأجهوري المالكي (ت ١٠٦٦هـ).

(٢) هو أبو الضياء نور الدين علي بن علي الشَّبْرامَلِّسي الشَّافعي (ت ١٠٨٧هـ).

فيا ربنا فارحمه وارحم أصوله ووال الرضى كالسحب يهمي على الرمس

وعوِّض ذوي الإيمان خيراً وشدَّ ما وَهَى من عُهيد صار منصدع الأُسِّ

يقول له رضوان ما أرخوا به بجنة عدن أجلسوه على الكرسي

وناظمها الدَّشْطُوطي يرجو تفضلاً

ختاماً بحسنىٰ والتنصُّل من رجس

وأزكى صلاة مع سلامٍ مؤبَّدٍ

على المصطفى المخصوص بالحمد في الخمس

وآلٍ وصحبٍ كلما قيل في الرِّثا

تفاقم خطب كاد يقضي على النفس

* * *

ورثاه تلميذه الشيخ عبد الرحمن المحلي، وأُنشدت بجامع الأزهر:

حويديْ المطايا أحرق البينُ أكبُدي رويداً فما فيض الدموع بمسعدي

سَرَتْ وفؤادي قد تمزَّق بالنوى وسلَّ له التبريح أيّ مهنَّدِ

فيا سائق الأظعان رفقاً بمهجتي فقد بدّدت بالبَيْن أيّ تبدُّد

لقد كان ربعي بالأحبَّة آنساً وبدر التهاني مشرق بتودُّد

فجالت صروف الدهر بيني وبينهم ومزّق بالتفريق ثوب تجلُّدي

فوا وحشتاه لم يكن ليَ مؤنسٌ سوى زفراتي في الدُّجى وتسهُّدي

فيا ليت شعري هل ليَ الآن مسعف حَتَى أشْكُه ما بي من الوجد يُنجدي

أحنُّ إلى تلك الربوع التي خلت وأندب أحبابي بنوح مردّد

فلم ألق فيها من يجيب النِّدا سِوى غراب النوى تبَّاً له من مغرِّد

فلا غَرْو أنْ عيني تبدّل دمعها دماً من صميم القلب أيَّان تَجْمُدِ

وقد أَفَلَتْ شمسُ الرشاد وغيِّبت برمس الثرى حتى رجا كلّ فرقد

وها قد نعى إشراقها كلُّ كوكب وآلى على أن لا يلوح لمهتدِ

وقال لسان الحال لمَّا ترحَّلت لِجنَّة فردوسٍ وعزٍّ مخلّد

لكِ الفخر يا زرقان إذ منكِ قد سرى أجلُّ ملاذ للنعيم المؤبَّد

وكيف وقد أضحى بفضل بني الوفا ذوي الشرف الأسنى أجلّ مقلَّد

وقد توَّجوه تاجَ مجد وإنما بخدمتهم يرقى العُلى كلُّ سيِّد

فأكرِم بمن أحيا مآثر مالكٍ وصار لِما قد قال خير مؤيِّد

وأنعِم بكهفٍ قد نعاه موطأ بدمعٍ حديثٍ بالمواهب مسند

وأعظِم برمسٍ ضمَّ بحراً سرى على رءوس البرايا رغم أنف المفنَّدِ

فما مهجة إلا تمنَّت بأنّها تكون فداه في الثرى ليته فُدي

ولكن له البُشرى فأعلام مجده قد انتشرت تُنْبِي عن الأمن في غد

ومشهده قد أمَّه منشد الرضى يقول وجند [الله] باسطة اليد

قضى رحلة الحفاظ فاستبشرتْ به ملائكة حفَّته في خير مشهد

وحُورٌ بِها در بالبها حيث أرخت وجنّات عدن هُيِّأت لمحمَّد

زها نجله حسَّان بدر العلا عسى يُضيء لنا من مجده نور سؤدد

فلا بِدْع إنَّ البدر يقتبس الضيا من الشمس إن غابت بغير تردُّد

ومن عابد الرحمن مرثية الجوى لمولى نوى ظعناً إلى خير مقعد

سقى تُرْبَهُ من ربِّه غيثُ رحمةٍ وأَنَّسَه الرضوان في طيب معهد

بجاه نبيٍّ جاء للخلق رحمة محمَّد المختار من خير مورد

عـلـيـه صـلاة الله ثـمَّ سـلامـه وآلٍ وأصـحـابٍ ومـن بـهـمُ هُـدي
إذا ما شكى من لوعة الوجد قائل حُويديْ المطايا أحرقَ البيْنُ أكبُدي

وكان الفراغ من هذه النسخة المباركة يوم الأحد المبارك خمس من شهر ربيع الأول سنة ١١٨٣، على يد الفقير إلى الله تعالى محمَّد بن المرحوم إلى الله تعالى الشيخ محرم الشهير بالصواف غفر الله له ولوالديه ولمن قرأ في هذه النسخة المباركة ودعا له بالمغفرة وللمسلمين أجمعين

ولمن يقول بالقلب: آمين

وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

تَمَّ وسَهُل بحمد الله وعونه

❑❑❑

فهرس الموضوعات

❑❑❑